جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد التسعون/ السنة الثانية والخمسون

صَفر – ١٤٤٤هـ / أيلول ١٥/٩/٢٠٢٢م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: https://radab.mosuljournals.com

مجلة آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلميَّة الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانيَّة باللغة العربيَّة واللغات الأجنبيَّة

العدد: التسعون السنة: الثانية والخمسون/ صفر – ١٤٤٤هـ / أيلول ٢٠٢٢م

رئيس التحـرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحـــرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتور كلود فينثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: م.د.خالد حازم عيدان – مقوم لغوي/ اللغة العربيَّة

م.م.عمَّار أحمد محمود – مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزيَّة

المتابعة:

مترجم.إيمان جرجيس أمين – إدارة المتابعة

مترجم.نجلاء أحمد حسين – إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
تنوع الأَوجه الإعرابيَّة للمرفوعات في كتاب) تمرين الطُّلَّاب في صناعة الإعراب (للشيخ خالد الأَزهريّ(ت905هـ) نسرين أَحمد حسين الساداني ّ ومحمد ذنون فتحي	30-1
الوعي بتاريخ العجم القديم في الشعر الجاهليّ - الأَكاسرة أُنموذجًا- إسلام صديق حامد و باسم إدريس قاسم	55 -31
التوجيه الصوتي لظاهرتي (الإظهار والإدغام) عند الدمياطي (ت:1117هـ) في كتابه (إتحاف فضلاء البشر) -دراسة تحليليَّة- كلالة أحمد كلالي و عبدالستار فاضل خضر	80 -56
دلالة ظاهرة العدول في كتاب (معترك الأَقران) للسيوطي (ت911هـ(التذكير والتأنيث - أُنموذجًا - ليندا باكوز أَبرم و منال صلاح الدين الصفَّار	105 -81
الإشاريَّات تمارة نبيل اليامور و آن تحسين الجلبي	116 -106
مقدمة في علم حروف الهجاء في باب الأَلف اللينة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817 هـ) تحقيق و دراسة رافع إبراهيم محمد إبراهيم	151 -117
(التشبيه المركَّب في كتاب مداواة النفوس وتهذيب الأَخلاق لابن حزم الأَندلسيّ (ت: 456هـ علي عبد علي الهاشميّ و شيماء أحمد محمد	185 -152
الشاهد النحويّ الشعريّ في شروح اللُّمع لابن جنّيّ (ت 392هـ) معجم وتوثيق _ باب المفعول المطلق أُنموذجا -- خالدة عمر سليمان و صباح حسين محمد	204 -186
التأويل في ضوء التداوليَّة المعرفيَّة نماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهليّ علا هاني صبري و عبدالله خليف خضير	237 -205
التعليل الصرفي في الدرس اللغوي لأَبنية الأَفعال المزيدة عند ابن جِنّي (ت:392هـ): الخصائص محورًا مصعب يونس طركي سلوم و هلال علي محمود	273 -238
سيميولوجيا الاسم ودوره في تصوير البعد الاجتماعي للشخصيَّة الروائيَّة قراءة في رواية (رياح الخليج) لإبراهيم السيد طه حارث ياسين شكر الماشطة	295 -274
الإظهار في مقام ضمير الرفع (المتَّصل, المنفصل (دراسة نحويَّة دلالية في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنوويّ ت 676 هـ فاتن سالم محمود و رحاب جاسم العطيوي	322 -296

مرويات الأسعديِ من كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني جمعٌ ودراسة سعد خطاب عمر	358 -323
موقف المستشرق غارسيه غومس من الشعر الأندلسي سعدية أحمد مصطفى	394 -359
الخوف الدينيّ في الشعر الأَندلسيّ في القرن الخامس الهجريّ رغدة بسمان الصائغ و فوَّاز أحمد محمد	428 -395
المرجعيّات الثقافية في رواية يوليانا لنزار عبدالستار قيس عمر محمد	454 -429
شعريَّة العنونة في شعر أحمد جار الله محمد طه عبد المعين	476 -455
ميميَّة ابن روميّ في رثاء البصرة دراسة أُسلوبيَّة طارق حسين علي	507 - 477
المشتقَّات في القصائد المعلَّقات دراسة صرفيَّة دلاليَّة معلقة زهير بن أبي سلمى أُنموذجًا نجيب محمود علاوي	540 -508
بحوث التاريخ والحضارة الاسلامية	
صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: 764هـ/1363م) وعلاقته بعلماء عصره نهال عبد الوهاب وناصر عبد الرزاق عبد الرحمن	651 -541
حركة مجتمع السلم (حمس) ودورها السياسي في الجزائر أحمد خالد أحمد و سعد توفيق عزيز البزَّاز	693 -652
الجذور التاريخيَّة للمغول والبداية الرسميَّة لقيام دولتهم سنة 603هـ/ 1205م زياد علاء محمود و نزار محمد قادر	620 - 694
محكمة العدل الدوليَّة وقضايا العرب في المغرب العربي (1973-1998) (قضية شريط أوزو نموذجًا) أنسام أديب الضاحي و مجول محمد محمود	644 -621
هجرة القبائل من الجزيرة العربيَّة إلى العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعلاقتها بالسلطة العثمانيَّة هاشم عبد الرزاق صالح الطائي	691 -645
أزمة المياه وأثرها على دول حوض النيل من القرن العشرين ولغاية عام 2015 إطلال سالم القس حنا	720 -692
الملامح الاقتصاديَّة من خلال كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي (606هـ-1209م(أشرف عبد الجبار محمد	740 -721
الأَحوال الاقتصاديَّة في العصر الراشدي نشتيمان علي صالح	767 -741
التحديَّات التي واجهت الملك فيصل 1921-1933 محمود أحمد خضر المعماريّ و عبَّاس إسماعيل الروَّاس	794 -768

جند السودان الغربي في عهد المرابطين وأسلحتهم فائز فتح الله الرعَّاش	795- 822
بحوث علم الاجتماع	
اضطرابات الأكل وعلاقتها بحل المشكلات لدى ربَّات البيوت في مركز مدينة أربيل مؤيَّد إسماعيل جرجيس و سلمى حسين كامل	823- 877
الحوار الدينيّ وبناء السلام وترسيخ التعايش السلميّ في العراق الحالي الحوار المسيحيّ-الإسلامي نموذجًا عذراء صليوا شيتو	878- 938
بحوث الفلسفة	
الذاكرة والتذكر بين هنري برجسون وبول ريكور – مقاربة مفاهيميَّة فنر ميسَّر سعيد و أحمد شيَّال غضيب	939- 965
بحوث الشريعه والتربية الاسلامية	
ياق القرآنيّ في ورود الصفات الخبريَّة الموهمة للتجسيم ياسر عبد العزيز سيدويش و ظافر محمد عبدالله	966- 995
بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة	
التحوُّل لخدمات المعلومات الرقميَّة في المكتبات الجامعيَّة العراقيَّة سلام جاسم عبدالله العزيّ	996- 1020
بحوث علم النفس وطرائق التدريس	
تقويم كتاب مادة الأدب والنصوص للصف الرابع العلميّ من وجهة نظر تدريسيها عدنان حازم عبد أحمد	1021- 1045
المرونة المعرفيَّة وعلاقتها بأساليب التعلُّم لدى طلبة كليَّة التربية للعلوم الإنسانيّة في جامعة الموصل شيماء طلب النجماويّ	1046- 1103
بحوث القانون	
الإطار المفاهيميّ لمنظومة الأمن العام مصلح جميل أحمد و مجيد خضر أحمد	1104- 1146

CC BY

الحوار الدينيّ وبناء السلام وترسيخ التعايش السلميّ في العراق الحالي

الحوار المسيحيّ– الإِسلامي نموذجًا

عذراء صليوا شيتو *

تأريخ التقديم: 2021/6/15 تأريخ القبول: 2021/7/24

المستخلص:

الحوار هو أحد المعطيات الأساسية للوجود الإِنساني؛ إِذ نجد الحوار الديني والحوار الحضاري، وهناك الحوار الديني، التربوي، والحوار الثقافي، وكل هذه الأنواع تحتاج تعاملاً مع الآخر المختلف فكرياً أو اجتماعيًا أو دينيًا، وهو السبيل الوحيد الذي من خلاله يتم الاتِّصال بين الأَفراد والجماعات والشعوب والدول، ومن خلاله تتقدم الحضارات الإِنسانية. والحوار له أهمية بالغة في إيضاح الصورة الحقيقية التي تقبع في فكر الطرف الآخر خاصة ذلك الحوار العلمي الهادف الذي يتجرد في المحاورون من التعصب والتطرف.

كذلك يُعَد الحوار الخطوة الأولى والأساسية في بناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في المجتمع العراقي ولاسيَّما والمجتمعات عموماً، ويعرف السلام بأَنَّه غياب الاضطرابات وأعمال العُنف، والحروب، مثل: الإرهاب، أو النزاعات الدينية، أو الطائفية، أو المناطقية؛ وذلك لاعتبارات سياسية، أو اقتصادية، أو عرقية، كما يأتي تعريف السلام بمعنى الأمان والاستقرار والانسجام؛ ويعرف التعايش السلمي بأَنَّه الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثقافي والديني والفكري بين الأَفراد. بما يحقق إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم وحرياتهم.

* مدرس/قسم الفلسفة/كلية الآداب/جامعة الموصل.

والهدف من البحث هو إبراز أهمية الحوار الديني في بناء السلام وفي ترسيخ مبادئ التعايش السلمي في المجتمعات المتعددة الأديان، ولاسيَّما مجتمعنا العراقي.

الكلمات المفتاحية: الحوار الديني، بناء السلام، التعايش السلمي.

المقدمة:

إنَّ من آثار العولمة في عالمنا المعاصر اتساع حركة الأفكار والبشر بما هو متاح اليوم من تطور وسائل المعرفة والاتِّصال، ولكن هذا التطور على ما حققه من إمكانيات ضخمة في التعريف بالإنتاج الفكري والثقافي، فإنه لم يؤدّي بالضرورة إلى تحقيق المزيد من التعارف والتقارب بين بني البشر، بل إن البشرية في عمومها اليوم تعاني من فقدان التعارف المتبادل، مما أدّى إلى تأجيج المشاكل والنزاعات والصراعات، وما نتج عنها من بؤر توتر وحروب لا تكاد تهدأ؛ وفي عدد من هذه النزاعات القائمة، كثيراً ما يكون العامل الديني حاضراً، سواء بوصفه منطلقاً لها، أو بوصفه عاملا يتم توظيفه لتعبئة الأتباع في خوض عملية الصراع مع المخالف المنازع.

ولكن لا مناص للبشرية، إذا أرادت التخلص من الصراعات والنزاعات أو تضييق نطاقها على الأقل، إلا أن توفر العوامل المساعدة على جعل الحوار منطلقا في بناء مشترك إنساني يقوم على القيم الإنسانية الداعية إلى الحرية والعدل والمساواة والكرامة الإنسانية، بعيداً عن كل أسباب التمييز والظلم والاستبداد؛ وإن مما يعين على ذلك تسير تفعيل الحوار الجاد والهادف بين مختلف الثقافات والحضارات، وبين أتباع الأديان.

الحوار بين الأديان عمليَّة حسَّاسة ومعقَّدة. يعلِّمنا التاريخ عموماً، وكذلك الواقع الحالي في المجتمع العراقي، بأنَّ الأديان كانت، وربما لا تزال في بعض الحالات أو الأماكن، عوامل سوء تفاهم بين البشر، ومصادر عدوانيَّة وعنف. فالذاكرة التاريخيَّة لكل ديانة مثخنة بالجراح، وهذا ما يجعل منها مرهفة الحساسيَّة تجاه الآخرين، لهذا يتطلَّب الحوار الديني الإسلامي–المسيحي صبراً واحتراماً يتطلَّب نظرة إلى الآخر لا ترى فيه منافساً بل رفيقاً وإن اختلفت الطرق التي يسلكها كلٌّ جانب. إنَّ الحوار الذي يجب أن تقوم عليه كل علاقة بشرية يقتضي، قبل كلِّ شيء، جرأة روحيَّة على مواجهة

الحقيقة. عندما نتناول موضوع العلاقات المسيحية الإسلامية، فإنه من السهل أن نلجأ إلى المجاملات وإعلان المبادئ النظرية، متغاضين عن مواجهة حقيقة الأمور. ويذهب بعضهم إلى حدِّ القول إنه من غير الضروري إثارة مثل هذه القضايا لشدَّة حساسيَّتها، وخوفاً من تفجير سلبيات لا يقوى أحد على ضبطها بعد انفلاتها.

إنَّنا نعتقد أنَّ مثل هذه الهواجس غير صحِّيَة في مجتمع يريد أن يطوِّر مشروعاً حضارياً حقيقياً، فالمجتمعات الأصيلة هي تلك التي تمتلك القدرة على مواجهة الواقع في حقيقته، بكل أوجهه ومظاهره، بصدق وإيجابية وموضوعية، بغية إصلاح ما يتعثَّر، وتلافي السلبيات التي قد تطرأ، لما هو في مصلحة المجتمع ككل. لا ينفع أحداً في هذا المجال جهل السلبيات أو تجاهلها أو التهرُّب منها أو التكتُّم على ما يجري على أرض الواقع، والاستعاضة عنها بالمجاملات التي قد نغطِّي بها عجزنا أو جبننا في مواجهة الحقيقة، الَّتي قد تخفي وراءها، في بعض الأحيان، ميولاً عدوانية لا يجرؤ المرء على مصارحة النفس بها، وتتطلَّب هذه المصارحة التمييز بين المبادئ السامية التي نجدها في كلٍّ من المسيحية والإسلام، وبين الممارسات العملية على أرض الواقع، لدى المنتمين إلى الديانتين، الَّتي قد تخالف المبادئ السامية التي تناديان بها.

لعلنا نخدع أنفسنا إذا تجاهلنا واقع النــزعة الطائفية لدى كلٍّ منَّا، لدى المسيحيين والمسلمين على السواء، بوعي أو بغير وعي، بشكلها الظاهر أو المبطَّن. وقد تظهر هذه النــزعة على السطح لأتفه الأسباب وأوهاها. فإذا ما اختلف اثنان مثلا في أمر ما وكان الواحد منهما مسيحياً والآخر مسلماً تَحوَّل الاختلاف الفردي، إثر كلمة طائشة أو تصرُّف أهوج، إلى نزاع طائفي ولربما إلى فتنة عامة. ومن المؤسف أنَّ مثل هذه الحوادث تثير في جماعات بأكملها المشاعر السلبية، وتشعل العصبيَّة الدينية العمياء التي تُعطِّل العقل وتنفي كل القيم الروحية والدينية.

أمَّا الذين اتخذوا من التعصُّب الديني نهجاً لهم فنجدهم في أي مجتمع ــ فإنَّنا نرجو أن يجدوا في وعي المجتمع ككل حصناً منيعاً تتكسَّر على أسواره جميع أشكال التطرُّف والتعصُّب. يجب أن تتعاون جميع المؤسسات الاجتماعية والدينية في العراق الحالي لاستئصال هذه الظاهرة عن طريق تخطيط تربوي شامل وعمل دؤوب يتَّسم بروح المودَّة والمشورة الحسنة.

واشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث، الأَوَّل: الإطار المنهجي للبحث؛ ويضم تحديد موضوع البحث، وأهمية وأهداف ومفاهيم البحث في حين تناول المبحث الثاني: الحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي، أَمَّا المبحث الثالث فيضم الحوار الديني وترسيخ التعايش السلمي في المجتمع العراقي الحالي، وختم البحث بعرض أَبرز النتائج التي توصل إليها البحث، ومن ثم عرض التوصيات والمقترحات الخاصة بالبحث.

أولاً. تحديد موضوع البحث:

ينطلق الحوار الديني من أمر أساسي وجوهري جداً. وهو البحث عن الحقيقة في وجهة نظر الآخر، يشتمل الحوار على ميادين عديدة منها: حوار الحياة وهو يعني العناية بالآخر، وتفّهُم خلفياته والاعتراف بتميّزاته، ومن ثم بناء عيش مشترك معه على قاعدتي التفهّم والاعتراف. وهناك حوار العمل وهو يعني العمل معاً اجتماعيًا وإنسانياً واقتصادياً وهذا يحقق التداخل في العلاقات وتكاملاً في المصالح، الحوار الديني كلمة دخلت قاموس العلاقات بين الأديان والإيديولوجيات حديثاً. وهي تعني أن كل طرف صاحب دين أو عقيدة، يرى الطرف الآخر جدير بالاحترام والمناقشة. ومع مواصلة عملية الحوار يتولد لدى كل طرف أن الآخر ليس محروماً حرماناً كاملاً من الحق. ومع ظهور عوامل جديدة تتحدى الطرفين، يتطور الحوار ويزداد عمقاً من التعايش إلى التعاون والاحترام المتبادل وبناء السلام المجتمعي.

لذلك يتحدد موضوع البحث من الحوار الديني، الحوار بين الإسلام والمسيحيين لبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في عراق تعرض للكثير من الصراعات الدينية والطائفية والعرقية والسياسية.

ثانياً. أهمية البحث:

تزايد العناية العالمي بقضايا الحوار على المستويات كافة الدينية والثقافية والحضارية، بعد تفاقم النزاعات والصراعات الطائفية والدينية والسياسية التي شهدها العراق في كثير من مناطقه ومحافظاته، وقد تجاوزت هذه الصراعات في أحياة كثيرة طابعها الاجتماعي أو السياسي، لتتخذ شكلاً دينياً، مثل التكفير الذي يبرر باسم الدين قتل الآخر المختلف دينياً أو مذهبياً أو حتى سياسياً. أو مثل الإسلاموفوبيا التي ساهمت

بشكل مباشر في إيجاد بيئات معادية للإسلام في المجتمعات الغربية. لذلك تتجلى أهمية البحث في ما يأتي:

1. الحوار وسيلة للتفاهم.

2. الحوار عبارة عن مطلب إنساني وأسلوب حضاري يصل الإنسان من خلاله إلى النضج الفكري، وقبول التنوع الديني والثقافي الذي يؤدي إلى الابتعاد عن الجمود، وفتح قنوات التواصل مع المجتمعات الأُخرى.

3. الحوار من أَبرز أدبيات التواصل الفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي التي تتطلبها الحياة في مجتمعنا العراقي المعاصر، لما له من أثر في تنمية قدرة الأَفراد على التفكير المشترك والتحليل والاستدلال، بغية إنهاء خلافاتهم مع الآخرين بروح التسامح والصفاء بعيداً عن العنف والإقصاء.

4. الحوار هو سمة من سمات المجتمعات المتحضرة، والأداة الفعالة التي تساعدهم على حل النزاعات الدينية والطائفية والمشكلات الصعبة، وتعزيزي التماسك الاجتماعي وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي، ويكتسب الحوار الديني أهمية أكبر وفقاً للعديد من المعايير مثل: أ. طبيعة الموضوعات التي يتم تناولها، ب. خطورة القضايا المثارة، ج. الثقافة العميقة للمتحاورين.

4. يُعَدُّ الحوار الديني والإنساني هو البديل عن خيارات العنف والإقصاء وتهميش الآخر، التي تمارسها اليوم، في مناطق شتى من العراق اتجاهات دينية أو سياسية. فقد بيّنت التجربة على مر التاريخ، في المجتمع العراقي، أن الحروب أو الصراعات الدينية لم تؤدَّ إلاَّ إلى إلغاء الآخر أو القضاء على عقيدته أو مذهبه، وهذا بسبب تاريخ العراق المليء بالحروب والصراعات الَّتي امتدت عقوداً طويلة من الزمن الَّتي أدت بدورها إلى تدمير المجتمع العراقي وتمزيق نسيجه الاجتماعي وبث روح الكراهية فيها، وتشويه صورة الأديان التي تلتقي جميعها على الرحمة والمحبة والتسامح.

من هنا تتبيَّن أَهميَّة هذا البحث في إظهار دور الحوار الديني في بناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في المجتمع العراقي بالرغم من العديد من المحاولات التي كانت تسعى لتمزيقه وإشعال الحروب الطائفية والدينية والعرقية بين أَبنائه.

ثالثاً. أهداف البحث:

1. إبراز الجوامع المشتركة في الحوار الديني بين الإسلام والمسيحيين
2. تعميق المصالح المشتركة في سبيل بناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في المجتمع العراقي.
3. تطوير لغة الحوار الديني من خلال توسيع فرص اللقاء ومجالات العمل في النشاطات الاجتماعية والثقافيَّة.
4. تأكيد على أهمية تغيير المناهج الخاصة بالتربية الإسلامية والمسيحية بإدخال مفاهيم تخص الحوار الديني واللقاء بين الثقافات المختلفة الَّتي تسعى لبناء السلام وترسيخ التعايش السلميّ.
5. إغناء الثقافة الحوارية التي تقود على عدم رفض الآخر، والانفتاح على وجهة نظره واحترامها؛ وعدم السعي وراء اجتهادات فكرية صدئة وتجمّد لغة الحوار وقبول الآخر المختلف وعَدَّه بثقافته ومعتقداته كمقدسات ثابتة.

رابعاً. نوع البحث: يتحدد نوع الدراسة أو نمط البحث على أساس مستوى المعلومات المتوفرة لدى الباحث وعلى أساس الهدف الرئيس للبحث.([1]) بما أن الدراسة ركزت على تحليل الحوار الديني، بهدف التعرف على أهميته في بناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي فإنَّ الدراسة تأخذ نوع الدراسة النظرية ذات الطابع الوصفي- التحليلي.

خامساً. منهج البحث:- على الرغم من تعدد المناهج في الدراسات الاجتماعية، إلاّ إن منهج تحليل المضمون هو الخيار الأنسب من بين الكثير من المناهج لتحليل الحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي، والتوصل إلى مكنوناتهم، ومحاولة الكشف عن أسباب اختيارهم في هذا البحث، ولاسيما وأَنَّ منهج تحليل المضمون يرمي إلى الوصف الموضوعي المنظم للمحتوى. ([2]) ويقابل ذلك جوهر عمل الباحثة بالتكلم عن الحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي وتحليلهم بشكل موضوعي،

[1] عبدالباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط1، دار غريب للطباعة، القاهرة، 1977، ص129.

[2] Ole H, Content Analysis for Social Science and Humanities, Addition, 1969, p. 12.

وتم اعتماد الجملة كوحدة للتحليل في هذا البحث، للوصول إلى كوامن وطبيعة ودور الحوار الديني في بناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي.

سادساً. تساؤلات البحث:- سوف نحاول في هذا البحث التفكير حول المسائل الآتية: ما هو مفهوم الحوار بين الأديان؟ وهل هو ممكن في الواقع؟ ما هي المجالات أو الميادين التي يمكن أن يتمَّ فيها؟ ما هي الغاية منه أو ما نفعه؟ وما هي الشروط اللازمة لإمكانيَّة تحقيقه؟

سابعاً. المفاهيم العلمية:- إن المفهوم (concept) الذي هو اساس لغة التعامل الإنساني ووسيلة الإنسان للتعبير عن أفكار وحالات وأوضاع محددة، يكتسي أهمية في عملية البحث الاجتماعي، فعن طريق هذا التحديد يمكن للباحثة أن تحصر المعلومات التي عليها جمعها. تعين هذه الفقرة على تحديد بعض المفاهيم التي سيعول عليها البحث وهي:

1- الحوار:- في المدلول اللغوي للحوار: أصله من الحور. وهو الرجوع.([1]) وحار: أي رجع.([2]) وهم يتحاورون، أي يتراجعون.([3]) وحاورته: راجعتهُ الكلام. وهو حسن الحوار. فالحوار هي المرادة في الكلام.([4])

واصطلاحاً:-هو لفظ عام يشمل صوراً عديدة منها المناظرة والمجادلة[5]، ويراد به: مراجعة الكلام والحديث بين طرفين، دون أن يكون بينهما ما يدل بالضرورة على الخصومة.([6])

- يُعرّف الحِوار بأَنَّه مُناقشة الكلام بين الأشخاص بهدوءٍ واحترام ودون تعصُّب لِرأيٍ مُعيّن أو عُنصريّة، وهو مَطلَبٌ من مَطالِب الحياة الأساسيّة؛ فَعَن طريقه يتمّ التّواصل

---

[1] ابن منظور، لسان العرب.

[2] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا أبوالحسن، معجم مقاييس اللغة.

[3] ابن منظور، لسان العرب.

[4] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن.

[5] الرافعي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبيرن ص156.

[6] أحمد بن عبدالرحمن الصويان، الحوار: أصوله المنهجية وأدابه السلوكية، دار الوطن، 1993، ص17.

بين الأشخاص لِتبادُل الأفكار وفَهمِها.([1]) يُستخدَم الحِوار لِلكشف عن الحقيقة فَيَكشِف كلّ طرف من المُتحاورين ما خَفِيَ على الطّرف الآخر، وهو الحِوار يُشبع حاجة الإنسان، ويَسمح له بِالتّواصل مع البيئة المُحيطة والاندماج بِها، إضافةً إلى أنّه يساعد على التعرّف على وجهات النّظر المُختلفة للمُتحاورين.([2])

2- الحِوار الدّيني:- لغةً:- هو حِوار بين مجموعة من الأَطراف يكونون مُختلفين في الدّيانة الّتي يعتنقونها، وهو يُناقِش تعاليم الأديان المُختلفة.

- **حوار الأديان:** يطلق مفهوم حوار الأديان على المنتديات والاجتماعات التي تكون بين أتباع الدّيانات السّماويّة المختلفة بهدف تحقيق غاياتٍ معيّنة منها نبذ العنف والتّمييز العرقي والطّائفي، ومكافحة الإرهاب، والوصول إلى نقطة تلاقي، وقاسمٍ مشترك بين جميع أتباع الدّيانات السّماويّة بهدف التّعاون من أجل مصلحة البشريّة وبما يعود بالنّفع عليها في جميع المجالات، وبما يجنّبها مخاطر الخلاف والتّناحر.([3])

3- الحوار الإسلامي-المسيحي: يعني أن الحوار الإسلامي- المسيحي يوجب القيام بحركة معرفية مزدوجة يقوم ركنها الأوّل على فهم ومعرفة الآخر كما هو، بل وكما يقدم نفسه، ثم العودة من جديد إلى الديانة التي نلتزمها لنكشف عندها مدى إمكانية التواصل والتكيّف مع مسائل وموضوعات وقيم الديانة التي نعمل على معرفتها.([4])

4- حوار الثقافات: وهو عملية تبادل لوجهات النظر قائمة على الانفتاح والاحترام بين أشخاص ومجموعات من أصول وتراثات إثنية، ثقافية، دينية، ولغوية مختلفة في إطار

---

[1] أ ب ت ث ج ح فيصل المالكي (2015-3-22)، "الحوار البناء"، مجموعة نون العلميّة، اطّلع عليه بتاريخ 2017-6-1. بتصرّف.

[2] رضوان ناصر الشريف (2013-4-30)، "كيف يتحاور أهل الحكمة"، عدن الغد.نت، اطّلع عليه بتاريخ 2017-6-1. بتصرّف.

[3] طلال مشعل، مفهوم حوار الأديان، www.religioncommunicators.org، 2018، تم زيارة الموقع بتاريخ 2021/4/20.

[4] شفيق جرداي، الحوار الإسلامي ــ المسيحي: التحديات والفرص، 2012،

من التفهم والاحترام المتبادلين.([1]) ويرادفه في المعنى المصطلحات الآتية (حوار الحضارات، حوار الشمال والجنوب، الحوار العربي الأوربي، الحوار الإسلامي المسيحي، حوار الشرق والغرب). حيث تعبّر عن جميعها عن الحوار بين الأديان والحضارات المختلفة التي تعتمد ثقافات متفاوتة في نظرتها إلى الكون والوجود وما يستتبعه ذلك من اختلاف العقائد.

5- بناء السلام:

1. بناء(لغة):- الَمبْنىَ، والجمع أبنِةٌ، وأبنِيْاتٌ جمعُ الجمع، وأستعمل أبو حنيفة البِنَاءَ في السّفنِ فقال يصف لوحاً يجعلهُ أصحاب المركب في بِناء السُفُن: وإنَّه أصلُ البِناء فيما لا ينمى كالحجر والطين ونحوه. والبِناءُ: مُدبرُ البُنيا وصانِعُهُ، فأمَّا قولهم، في المثل/ أبنْاؤُها أجناؤُها، فزعم أبو عبيد أن أبناءً جمع بانٍ كشاهدٍ وأشهاد، وكذلك أجناؤُها جمع جانٍ. والبْنَيةُ والبُنْيَةُ: ما بَنْيتَه وهو البنْىَ والبُنَى.([2]) يذهب العلامة الجرجاني إلى أنَّ السلام هو تجرد النفس عن المحنة في الدارين. والسلام مصدر سلم وستعمل اسماً بمعنى الأمان والعافية والتسليم والتحية.([3])

2. السلام (لغة):- السلام في اللغة مصدر، وهو اسم مُشتقّ من الفعل سَلِمَ، ويأتي بمعنى الأمان والنجاة ممّا لا يُرغَب فيه؛ فيُقال: سلِم من الأمر؛ أَي نجا منه، والسلامة من الآفات هي النّجاة والتخلص منها، والسلام في مفهومه العريض يمكن أن يشمل عدة تعاريف؛ فالسّلام في الشرع لفظٌ تُراد به البراءة من العيوب، وتأتي كلمة السلام بمعنى التحية؛ فهي تحيّة الإسلام وتحيّة أهل الجنّة، كأن يُقال: السلام عليكم، عند لقاء الناس أو وداعهم، وكأنّ المسلم يقول لأخيه: (لك منّي السلامة، فلا تخشَ شيئاً، فيردّ عليه الآخرُ بالمثل)، ويُقال عند الخروج من الصّلاة، أيضاً: السلام عليكم، وعندما يُقال: عليه السّلام؛ أي الدّعاء بالصلاة والرحمة من الله وملائكته، كما أنّ السلام اسم من أَسماء الله الحُسنى، وصفة من صفاته، وقد سمّى نفسه -سبحانه وتعالى- بهذا الاسم؛ لسلامته من

---

[1] هيفاء أحمد السامرائي، الحوار العربي الأوروبي، دراسات/ وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1983، ص35.

[2] ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، دار الحديثن القاهرة، 2003

[3] علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1991، ص65.

كلّ ما يلحق بمخلوقاته وعباده من نقص، وعيب، وحتّى فناء([1])؛ إذ قال تعالى: (هُوَ اللّهُ الّذِي لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ...).([2])

وفي لغة العرب أربعة أشياء: فمنها سلمت سلاماً مصدر سلمت، ومنها السلام جمع سلامة، ومنها السلام أسم من أسماء الله تعالى، ومنها السلام شجر، ومعنى السلام الذي هو مصدر سلمت أنه دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه، وتأويله التخليص، قال: وتأويل السلام اسم الله أنه ذو السلام الذي يملك السلام أي يخلص من المكروه، ابن الأعرابي، السلام الله، والسلام السلامة، والسلامة الدعاء، ودار السلام دار الله عز وجل قال تعالى (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ).([3]) قال بعضهم: السلام ههنا الله، ودليله: السلام المؤمن المهيمن وكما روي يحيي بن جابر أَنَّ أبا بكر قال: السلام أمان الله في الأرض.

اذن الدلالة اللغوية لكلمة السلم تتمحور كالآتي:

١. السلم بمعني المسالمة.

٢. السلم بمعني الحياد السلبي أو الإيجابي.

٣. السلم بمعني الاستسلام والانقياد.

4. في اللاتينية لفظ السلام يعني اللاخطر ومهد الارتقاء.([4])

- **اصطلاحاً:** يشير بناء السلام إلى الجهود التي تهدف إلى تحويل العلاقات داخل مجتمعات ما بعد الصراع من أجل تيسير إقامة سلام دائم والحيلولة دون تكرار أعمال العنف من خلال معالجة الأسباب الكامنة وراء الصراع وأثاره.([5])

---

[1] معجم المعاني الجامع، تعريف ومعنى السلام، www.almaany.com، تم زيارة الموقع بتاريخ 2021/4/20.

[2] القرآن الكريم، سورة الحشر، آية: 23.

[3] القرآن الكريم، سورة الإنعام، الآية 127.

[4] الموسوعة السياسية، مفهوم السلام، مفهوم السلام – The concept of peace – الموسوعة السياسيةhttps://political-encyclopedia.org، زيارة الموقع بتاريخ 2021/4/20.

[5] عمر خيري عبدالله وآخرون، حل النزاعات، معهد دراسات السلام في الإسكندرية وجامعة السلام في كوستاريكا، 2007، ص45.

أوجد يوهان غالتونغ([1]) في تحليله لمفهوم السلام مفهومين:

أولهما: السلام الإيجابي الَّذي يمثل فقط غياب العنف في الدولة، أو بين الدول، أو بين الأَفراد ومن أطراف مختلفة. هذا يعني أَنَّ الأطراف لا تهاجم بعضها ولا تتصارع لإحراز هدف معين، بل تبقى في حالة سكون. وبما أنه هنالك سلام إيجابي، سنفترض تلقائياً خلال قراءتنا لهذا التعريف أن المفهوم الآخر هو السلام السلبي.

ثانيهما: السلام السلبي هو سلام بدون عدالة. في حالة السلام السلبي أنت لا ترى الصراع مفتوحاً في العراء، لكن التوتر يغلي لدى الجميع؛ لأَنَّ الصراع لم يتم التوفيق عليه مطلقاً. هناك عوامل كثيرة تؤدي إلى تجدد الصراعات بعد انتهائها ويمكن أن تأخذ هذه العوامل أشكالاً مختلفة؛ فيمكن أن تكون اقتصادية كاحتكار الدولة للموارد وحرمان الشعب منها، أو قد تكون العوامل ثقافية كالاختلاف العرقي والطائفي بين مكونات المجتمع بسبب وجود عوامل تقود إلى تولد الصراع مرة أُخرى في حالة السلام السلبي وهنا يأتي دور السلام الإيجابي في تحقيق سلام مستدام من خلال إقصاء العوامل التي تؤدي إلى تجدد الصراع وخلق مساواة وتمازج أكبر في المجتمع لكي لا ينشئ صراع مرة أُخرى.

التعريف الاجرائي للسلام: تعددت تعريفات السلام، فعقب الحربين العالميتين عرف بأَنَّه غياب الحرب. كما عرف بأَنَّه غياب العنف أو الشر وحلول العدالة. وعرف أيضاً بأَنَّه عبارة عن محصلة التفاعل ما بين النظام المدني والعدالة الاجتماعية.

- حالة يخلو فيها العالمُ من الحروب والنزاعات
- حالة من الأمن والاستقرار تسود العالم وتتيح التطور والازدهار للجميع .
- الأمان وحفظ الكرامة والعمل على وجود مصالح مشتركة تحقق قيام حضارة تقوم على احترام الذات واحترام الأخر والتمسك بالعدل واحترام العدالة وتوفير الرقى لجميع الأجناس البشرية على وجه الأرض بل وتهدأ بوجوده جميع الكائنات الحية.

6- التعايش السلمي:

[1] يوهان غالتونغ: عالم اجتماع نرويجي والمؤسس الرئيسي لدراسات السلام والصراع التي عمل كأول بروفيسور لها في العالم في جامعة أوسلو.

- **التعايش لغةً:** مصدر تعايش، تعايشاً، فهو مُتعايش، ويأتي التعايش في اللغة بمعنى: العيش على الأُلفة والمَوَدّة، وتعايش النّاسُ: إذا وُجِدوا في المكان والزّمان نفسيهما، والتعايش أيضاً: مُجْتَمَعٌ تتعدد طوائفه، ويَعِيشُون فيما بينهم بانسجامٍ وثقةٍ وَوِئَامٍ، عَلَى الرَّغْمِ مِنِ أنهم مختلفون من حيث المذاهب أو الأديان أو الفئات، والتّعَايُشُ السِّلْمِيُّ يعني: وجود بيئةٍ يسودها التّفَاهُمِ بَيْنَ فئات المجتمع الواحد بَعِيدًا عَنِ الحروبِ أو العنف.[1]

- **التعايش اصطلاحاً:** اجتماع مجموعة من الناس في مكانٍ معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأُخرى، يُعرف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار.[2]

- تَعايَشَ: فعل، تعايشَ يتعايش، تعايشًا، فهو مُتعايش، وتَعايَشُوا: أي عاشوا على الأُلفة والمَوَدّة. والتعايش في المجتمع: يعني أنه مُجْتَمَعٌ طَائِفِيٌّ يَعِيشُ أَهْلُهُ فِي تَعَايُشٍ وَوِئَامٍ: أي يَعِيشُونَ فِي تَسَاكُنٍ وَتَوَافُقٍ دَاخِلَ الْمُجْتَمَعِ عَلَى الرَّغْمِ مِنِ اخْتِلَافِهِمُ الدِّينِيِّ وَالْمَذْهَبِيِّ.. التّعَايُشُ السِّلْمِيُّ: تَعْبِيرٌ يُرَادُ بِهِ خَلْقُ جَوٍّ مِنَ التّفَاهُمِ بَيْنَ الشُّعُوبِ بَعِيدًا عَنِ الحَرْبِ وَالعُنْفِ، والتعايش احترام الآخرين وحرياتهم والاعتراف بالاختلافات بين الأفراد والقبول بها، وتقدير التنوع الثقافي. والتسامح ثمرةٌ للتعايش ونتيجةٌ عنه، فلا يمكن أن يكون التسامح إلّا بعد عيش مشترك لجماعة من الناس، تحمل أفكارًا وتصورات متباينة، وتمارس عادات متنوعة، وتنتمي إلى ديانات مختلفة، وهو قيمة راقية لا تصدر إلا عن نفوس كريمة. وللتسامح الديني آثارٌ على الفرد والمجتمع، كما أَنَّه يسهم في البناء الحضاري، الذي يعني انطلاق نمط من أنماط السلوك الإنساني،

[1] معجم المعاني الجامع، تعريف ومعنى تعايش، www.almaany.com، تم زيارة الموقع بتاريخ 2021/4/20.

[2] صبحي أفندي الكبيسي، عبدالله حسن الحديثي، "الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي"، مجلة مداد الآداب، العدد 3، صفحة 324.

يعترف بالآخر، فيؤثر فيه ويتأثر به، وهو ما يعني حضارةً قويةً وممتدةً، لن تعصفَ بها التقلباتُ المختلفة كما قيل.([1])

فالتعايش السلمي يدعو الناس إلى التسامح والتآخي، فإذا حققوا ذلك استطاعت مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وكذلك دول العالم أجمع، رسم ملامح الحضارة الإنسانية المبنية على الحقوق والواجبات.

المبحث الثاني

الحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي

أولاً. الحوار بين الأديان (أو الحوار بين المؤمنين)

إنَّ استعمال مفردات الحوار في إطار العلاقات بين الأديان هو أمر حديث نسبياً، وقد بدأ يصير مألوفاً في الأوساط الكنسيَّة بشكل تدريجي انطلاقاً من ستينات القرن الماضي ولاسيَّما إثر اللجوء إليه في وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني، وقد تمَّ اعتماده رسمياً في الكنيسة الكاثوليكيَّة عند تغيير اسم "سكرتارية شؤون غير المسيحيين" التي أسسها البابا بولس السادس سنة 1964 إلى "المجلس الباباوي للحوار بين الأديان" سنة 1988، وذلك للتعبير عن احترام أكبر لأديان العالم ورغبة في اعتبارها في ذاتها وخصوصيتها.([2]) الصراعات والنزاعات الدائمة، لا تنشأ من وجود الاختلاف والتنوع، وإنما تنشأ من العجز عن إقامة نسق مشترك يجمع الناس ضمن دوائر ارتضوها، والحوار بين الإنسان وأخيه الإنسان، من النوافذ الأساسية لصناعة المشتركات التي لا تنهض حياة اجتماعية سوية من دونها. وعليه فإنَّ الحوار لا يدعو المغاير أو المختلف إلى مغادرة موقعه الديني أو الثقافي أو السياسي، وإنما هو لأكتشاف المساحة المشتركة وبلورتها، والانطلاق منها مجدداً ومعاً في النظر إلى الأمور. والدين الإسلامي أولى العناية والعناية بقيمة الحوار والدعوة والمجادلة بالتي هي أحسن؛ لأَنَّه لا دين بالفرض والقهر والإكراه (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (البقرة/ 256). وقال

---

[1] أحمد علي سليمان، معنى التعايش السلمي وخصائصه، أخبار الخليج-http://akhbar alkhaleej.com، تم زيارة الموقع بتاريخ 2021/4/20.

[2] محمد السمَّاك، مقالات في الحوار الإسلامي المسيحي، مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، حريصا-لبنان، 2007، ص56.

تعالى: (وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (فصّلت/ 34).

الحوار بين المؤمنين هو أن يلتقي شخصان أو جماعتان ينتمي كلٌّ منهما إلى تقليد دينيٍّ مختلف عن الآخر، بوصفهم أشخاصاً ملتزمين دينياً، وذلك بهدف إغناء حياتهم الدينيَّة الخاصَّة وتعميقها وتوسيع آفاقها، من خلال فهم كلٍّ طرف منهما لقناعات الطرف الآخر بشكل أفضل في إطار مبادئ الحقيقة واحترام الحريَّة، وعبر تحليل مُدقِّق لشهادة إيمانهما المتبادلة. الحوار هو جهد إيجابي غايته البلوغ إلى فهم أكثر عمقاً للحقيقة من خلال الوعي المتبادل للقناعات والشهادة التي يؤديها المخاطب عن إيمانه. بهذا المعنى يمكن القول إنَّ الحوار الديني هو منهج اقتراب من الحقيقة، فالانهماك في الحوار يعني الشروع في بحث متجدِّد عن الحقيقة وروح الحوار تستبعد الثنائيات المتعارضة التي يستند إليها المتعصِّبون واللاأدريون، كلٌّ على طريقته، إنَّه يعني الحقيقة مع الآخر وليس الحقيقة ضد الآخر، ومنهج الحوار يُعلن دون لبس أنَّ الحقيقة لا تتجزَّأ لكنَّها في الآن عينه عصيَّةٌ على البلوغ إليها كاملة.

لا بدَّ من التمييز أولاً بين ثلاثة مستويات للاجتماع بين اتباع أديان مختلفة، هي: 1) الاحتكاك الذي يتم في مجالات الحياة اليوميَّة، 2) والالتقاء في مناسبات أو مشاريع مشتركة، 3) والتخاطب الذي يتوجَّه فيه كلٌّ طرف صوب الآخر. وليس كل احتكاك أو لقاء أو تخاطب بين المؤمنين بأديان مختلفة حواراً بين الأديان، فقد يولِّد الاحتكاك اصطداماً، وقد يُسبِّب اللقاء نفوراً، والتخاطب قد يؤدي إلى مزيد من سوء التفاهم.. ما لم تتوفَّر فيها أركان الحوار الثلاثة السابقة الذكر، فضلًا عن عنصر أساسي يسبقها في الأهميَّة هو الإرادة الحرَّة. فالحوار فعل حر لا يمكن فرضه على أحد، يمكن فقط الدعوة إليه.

وفي كلِّ حال لا يقوم الحوار بين الأديان على هامش الإيمان، بل باسم الإيمان ذاته، أو بعبارة أُخرى، لا يتطلَّب الحوار أن ندع إيماننا جانباً بشكل كلِّي أو جزئي، بل على العكس الارتكاز على معطيات هذا الإيمان ذاته ودوافعه الأصيلة، وإلا تزول عن الحوار صفته الدينيَّة ويتحوَّل إلى حوار إنساني وحسب!

يفتح الحوار بين الأديان والتعبيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية، آفاق التعاون، ويُبلور أُطر التضامن، ويُدخل الجميع في قافلة الدفاع عن المقدّسات ومواجهة التحديات. وبالحوار يكون الإسلام والمسيحيين قاعدة للفكر والعاطفة والحياة، فلا يثيرون في داخل البشر شعوراً سلبياً لا داعي لإثارته، ولا يُواجهون بأفكار سريعة تحتاج في وصولها إلى أفكارهم لمقدّمات طويلة، تُهيّئ الجو النفسي، وتمهّد الأرضية الفكرية لذلك. ولا يحطمون مشاعرهم بالقسوة في الكلمة والحركة والأُسلوب، بل يعملون على أن يلامسونها باللطف واللين والحكمة، لتكون المدخل الطبيعي للثقة والعاطفة المتبادلة التي تمنح الفكر حالة الهدوء، والشعور حالة الطمأنينة. وهما المدخل الطبيعي لتكوين القناعات والوصول إلى روحية الإيمان، ولعلنا لا نبالغ عند القول: إنَّ التكليف الرباني الأَوَّل للإِنسان على وجه هذه المعمورة وهو خلافة الإِنسان، كان الباري عزّ وجلّ يحاور ملائكته ويوضح لهم دواعي اختياره. ويختم الباري عزّ وجلّ حوارهم عند حدود المعرفة التي يملكونها بقوله (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ) (البقرة/ 30). وأضحى الحوار بعد ذلك هو أسلوب الأنبياء والأوصياء والصالحين عبر التاريخ. إنّ عظمة أي ثقافة هي في انفتاحها، وقدرتها على تأصيل مفهوم الحوار والنقد في مسيرتها، فثمة أشياء ومعارف عديدة يتم الاستفادة منها من جراء الانفتاح والتواصل والحوار، والثقافة التي تصطنع الانفصال والانغلاق تبتر التاريخ وتقف موقفاً مضاداً من الوعي التاريخي. وإنّ الثقافة الحوارية، هي السبيل الضروري إلى التقدم الاجتماعي والسياسي والحضاريّ، فالحوار يعيدنا كمؤمنين مسلمين ومسيحيين في المجتمع العراقي جميعاً إلى اكتشاف ذواتنا، ويقوّي خيارات التواصل والتعارف، ويدفعنا جميعاً إلى التخلي عن تلك الخيارات العُنفية، التي تمارس النبذ والإقصاء.

إِنَّ الذي نقصده بالحوار الديني هو تحقيق التعارف والتواصل بين المنتسبين للأديان، بحيث يعرض كل صاحب دين معتقداته ومفاهيمه وفقاً لما هو مستقر عنده في دينه، إذ إِنَّ الحوار مع الآخر لا يمكن أن يكون مُجدياً إذا كنا نريد من الآخر أَن يكون على الصورة التي نحددها له سلفاً، يمكن لكل إِنسان أن يدرس الأديان الأُخرى وأَن يتعرف عليها، وأن تكون له تصورات عنها ومواقف من عقائدها ومبادئها، ولكن ذلك لا يُغنيه عن الوقوف على فهم الآخر لدينه كما هو يعرضه، بل إن من أهداف الحوار

الديني تصحيح بعض المفاهيم ورفع الالتباس حولها، وإن ظل الخلاف قائماً حول القضايا المختلف فيها.

إنَّ الحوار الديني الإسلامي- المسيحيّ في العراق الحالي ليس غرضه إجبار الآخر على التخلي عن دينه، أو إلزامه باعتناق صورة معينة لدينه لا يرتضيها، وإنما التعارف معه من أجل تدعيم المشترك واحترام الاختلاف لتحقيق التعايش السلمي وبناء السلام والتعاون.

وفي إطار هذا التصور للحوار بين الأديان لا يمكن أن نقرّ ما قد يدعو له بعضهم من وحدة الأديان، بمعنى جمع الأديان على مبادئ موحدة وإلغاء ما بينها من فروق واختلافات، وفكرة توحيد الأديان لا تجد ترحيباً من كل الديانات القائمة، لأنه لا يوجد أتباع دين واحد يقبلون بالتخلي عن شيء من معتقداتهم من أجل التقارب مع غيرهم. إن سنة الله تعالى اقتضت أن يكون بين البشر تنوع واختلاف في ألسنتهم وألوانهم وثقافاتهم ومعتقداتهم، قال تعالى: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ".([1])

إن من مستلزمات الحوار الديني الناجح أن يُحَدّد المقصود منه حتى ينطلق على بيّنة ووضوح مشترك ويبتعد بالتالي عن الوقوع في مطبّات قد تؤدي به إلى الانحراف عن الطريق المرسوم له. يمكننا أَنَّ نميِّز أيضاً بين مستويات الحوار الأربعة كما اعتادت الوثائق الكنسيَّة الرسميَّة أن تفعل:

1. حوار الحياة، وهو متاح للجميع في واقع التعدُّدية الدينيَّة السائد اليوم، ويُبنى على أساس العيش المشترك في مجتمع ما وضمن الشروط الخاصة التي تحكم فرص التلاقي بين المؤمنين فيه.

2. حوار العمل الإنساني، والمقصود به الالتزام المشترك بأعمال تحقيق العدالة الاجتماعيَّة ومساندة المحرومين والدفاع عن حقوق الإنسان. ولهذا المستوى أهميَّة

[1] القرآن الكريم، سورة هود، الآيات 118-119.

خاصة كونه يكشف عن الجانب الأخلاقي والإنساني الذي تسعى الأديان كافة إلى تعزيزه أو الدفاع عنه.

3. حوار الخبراء أو الحوار العقائدي؛ إذ يتلاقى المسؤولون الدينيون أو المختصون فيها للتبادل المنهجي الرصين حول تراثاتهم الدينيَّة، وأهميَّة هذه اللقاءات تتجاوز البيانات المشتركة التي غالباً ما تصدر عنها، لتشكِّل، ولو على المدى الطويل، جوَّ الثقة والاحترام المتبادلين الذي ينتشر بين أتباع الديانات.

4. حوار الخبرة الدينيَّة (الروحي أو الصوفي)، وهو يقتصر عادة على حلقات ضيقة من المتمرسين الذين تسمح لهم خبرتهم ومرتكزاتهم بمشاركة خبراتهم الدينيَّة في بحث مشترك عن المطلق.([1])

ثانياً. أهداف الحوار الديني:

لا بد لكل حوار يجري بين الناس وفي كل المجتمعات عموماً والمجتمع العراقي ولاسيَّما من أهداف يبتغي الوصول إليها، ومن الصعوبات التي تعترض الحوار بين أتباع الأديان، هو التساؤل عن هدف الآخر من الحوار وتخوّفه من أن يُستدرج إلى ما لا يريده من ذلك الحوار، ويمكننا القول بأنَّه من الصعب أن نوحّد بين المتحاورين في جميع الأهداف التي يرتجيها كل واحد منهم من الحوار، إذ أن ظروف الأديان ومصالح أتباعها قد تختلف من بيئة إلى أُخرى ومن ظرف إلى آخر بما يقتضي قدراً من التنوع في النظرة والأهداف المرجوة، ولكن هذا التنوع ليس معناه إقرار الانطلاق من غايات خفية يريد الآخر أن يستعمل فيها غيره لتحقيق مصالح ذاتية على حسابه، لأن الانطلاق من مثل هذا المنطلق لا يمكن أن يكون أساساً سليماً لحوار مثمر، بل إنَّه قد يؤدي إلى عكس المرجو ويعزز سوء الظن والخوف المتبادل. من المهم لكل من ينطلق في الحوار الديني أن يكون على بينة من الأهداف التي يرسمها لهذا الحوار، ولكنَّه من المستحسن الاتفاق بين المتحاورين على الغايات العامة لحوارهم وإن كان لكل منهم، إلى جانب الأهداف المشتركة، أهداف أُخرى خاصة به، ولكنها ليست على حساب الطرف الأُخرى والتعامل معه على أساس الثقة والوضوح.

[1] محمد السمّاك، مقالات في الحوار الإسلامي المسيحي، المصدر السابق نفسه، ص 59.

إنَّ أَهداف الحوار الديني في إِطار التصور الإسلامي–المسيحي في المجتمع العراقي يمكن تلخيصها في غايات خمس متدرجة، يمكن أن تشكّل قاعدة اتفاق بينا وبين محاورينا من أتباع الديانات الأُخرى:

1 ــ التعارف: إن حالة التنوع والتمايز القائم بين الناس تقتضي السعي للتعارف المشترك بينهم، لأن التعارف هو السبيل الأنجع لمعرفة الآخر واحترامه، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عنه، لأنه كما قيل: "الإِنسان عدو ما جهل" فإذا تعرفت على الآخر وأدركت ما لديه من مفاهيم وقيم ساعد ذلك على تبديد الأفكار السلبية عنه.

2 ــ توسيع مساحة التفاهم المشترك: كثيراً ما ينطلق الناس في نظرتهم للآخر من صورة نمطية جاهزة لا تستند إلى معرفة موضوعية بدينه وبثقافته، ويبنون بذلك من الحواجز والاختلافات الوهمية مع غيرهم ما يفتقد إلى أي أساس صحيح. إن تحديد عناصر الاتفاق والالتقاء مع الآخر، ولو كانت جزئية أمر مهمّ؛ لأَنَّ ذلك مما يُمكّن من تحرير مواطن الاختلاف وحصرها، بحيث لا يُهدر المشترك، وقد يكون شاملاً لمساحة كبيرة من التفاهم، لحساب ما هو محلّ اختلاف؛ والناس عموماً هم أَسرع إلى القفز على عناصر الاختلاف منهم إلى الوقوف على عناصر الاتفاق.

3 ــ تحقيق التعايش المشترك: إِنَّ من أَبرز ما يسعى إليه كل مجتمع بشري عامةً والمجتمع العراقي خاصةً هو أن يُنشِدَ الاستقرار والسلم الاجتماعي وهذا هو أساس تدعيم أواصر العيش المشترك بين أبنائه على اختلاف معتقداتهم وثقافاتهم، ولن يكون ذلك إلا بالحوار والتعارف، وإن البديل عن الحوار هو الصراع المدمّر الذي لا يحسم الخلافات بل يزيد من تأجيجها.

لقد أَثبت التاريخ أَنَّ ما وقع من حروب بين الأديان والطوائف لم يؤدي إلى زوالها، بل إن إعلان الحرب على عقيدة ما، لا يزيد أصحابها إِلَّا تمسكًا بها ودفاعًا عنها، وإنَّ الشعوب لا يمكن أَن تبني حضارة وتحقق تقدماً إِلَّا في أَجواء التعايش المشترك، ولذلك كان من ركائز بناء المجتمع العراقي لتحقيق بناء السلام وترسيخ التعايش السلمي بين أَبنائه.

4 ــ التعاون: إنَّ الوصول إلى تحقيق التعايش الإيجابي في إطار المجتمع العراقي بين مختلف مُكوّناته، يجعل هذه المكونات لا تقنع بمجرد التعايش وإنما تسعى لإقامة

التعاون فيما هو مشترك بينها، وإذا ما نظرنا إلى الأديان السماوية، الإسلامي والمسيحي في العراق، فإنَّنا نجد أن بينها من المبادئ المشتركة ما يدعوها إلى التعاون، كما أنَّها تعيش في واقع يطرح عليها نفس التحديات، مِمَّا يدعوها لتكاتف الجهود.

إنَّ تراجع القيم الإيمانية والأَخلاقية في المجتمعات الحديثة لحساب المفاهيم المادية، ووجود حالات الصراع والنزاعات والحروب التي يعرفها عالمنا المعاصر، ومشكلات البيئة وما تعاني منه من خلل له مضاعفات على حياة الناس...الخ كل هذه القضايا وغيرها يستوجب تفكيراً مشتركاً وعملاً متكاتفاً بين أتباع الأديان، بل إن مثل هذه القضايا يمكن أن تجمع أتباع الأديان مع غيرهم من المناضلين في هذه الميادين على اختلاف عقائدهم ومشاربهم الفكرية.

5 ــ التعريف بالنفس لدى الآخر: إن من أهداف الحوار بين أتباع الدين الإسلامي والمسيحي في العراق الحالي، أَنَّه يوفّر ساحة للتعارف المشترك، ولاسيَّما للدين المسيحي التي يمثل أتباعها أقلية في المجتمع العراقي الحالي، ولا يملك الآخرون فكرة واضحة عنها، بل قد تكون لديهم أفكاراً غير صحيحة عنها تساهم في إيجاد حالة من التباعد والتنافر.

إنَّ تعريف أصحاب كل دين بأنفسهم يجعلهم يطمئنون لفهم الآخر لهم كما يريدون هم التعريف بأنفسهم، وليس معنى ذلك أن يكون الآخر موافقاً لهم في كل ما يعتقدونه، وإنَّما أن يكون مُدركاً لحقيقة اعتقادهم كما هو قائم عندهم، لا كما يريد بعضهم أن يصوره بطريقة تفتقد إلى الموضوعية والتجرد؛ وإنَّ عدم تمكين الآخر من التعبير عن معتقداته بنفسه يجعله ضحية لتشويه المخالفين له وإلزامه بصورة عن دينه لا تطابق حقيقة اعتقاده؛ ومن الأمثلة على ذلك ما تعانيه صورة الإسلام من التشويه في كثير من وسائل الإعلام الغربية التي تربط مثلاً بين الإسلام والعنف والإرهاب، انطلاقاً مما ينسب لبعض المسلمين، ولو كان المسلمون لا يُقرون ذلك ويُعَدُّونه منافيا لمبادئ دينهم.

ثالثاً. شروط إمكانية الحوار الديني:

إنَّه من الضروري لكل عمل جادّ ومثمر من أهداف راشدة ومن شروط وضوابط حاكمة، حتى يظل ذلك العمل في إطار ما رُسِم له من غايات ولا ينحرف عن مقاصده

المرجوة إلى غيرها من المقاصد الأُخرى، وإنَّ افتقاد مثل هذه الضوابط قد يؤدي إلى أخطاء وإلى تصورات ومواقف منتقدة تجعل بعضهم يشكّ أصلاً في مبدأ الحوار وفي نوايا القائمين عليه؛ وإن من أَبرز الضوابط التي يجب مراعاتها في هذا المجال:

1 ــ أَن يتصدى للحوار من هو أهل له: إنَّ هذا الضابط من أَبرز الضوابط التي لا يمكن أن يستقيم الحوار بين الأديان بدون احترامه، إذ كيف يحاور إنسان باسم دينٍ ويمثله وهو غير عالم بحقائقه وأحكامه حقّ العلمK وإن من مسؤولية كل إنسان يُدعى إلى الحوار وهو غير مؤهّل للتعبير بعلم وأمانة عن دينه في موضوع الحوار المطروح أن يعتذر عن ذلك وأن يُعيد الأمر إلى أهله؛ كما أَنَّ من مسؤولية وأمانة الجهات الداعية للحوار أَن لا تدعو غير المؤهّل لذلك، وإنه من المؤسف أن بعض المؤسسات الحوارية تدعو لندوات الحوار التي تنظمها الممثلين الحقيقيين لكل دين، ولكنها عندما يأتي الدور لاختيار من يمثل الإسلام فإنَّها تلجأ إلى اختيار من تعتقد أَنَّه يمثل "إسلاماً منفتحاً" أو "مسيحياً منفتحاً" في نظرها، وأكثر هؤلاء الذين يرشحونهم لهذه المميَّزة ممن لا يعترفون إلَّا بانتساب ثقافي للإسلام وللمسيحيين، كما يقولون، وهم بعيدون عن التخصص الشرعي والالتزام العملي.

وإنَّ مِمَّا يجب مراعاته أَيضًا في اختيار من يُرشّح للحوار الديني، إلى جانب تمكنه العلمي والتزامه العملي، أَن يكون حائزاً على شيء من القدرات الحوارية مع الآخرين، وأن يكون صاحب اختصاص أو إطلاع في موضوع الحوار، فقد تجري أحياناً بعض اللقاءات الحوارية لبحث مواقف الأديان في المسائل الطبية مثلاً، كمسألة الاستنساخ، ونقل الأعضاء، والموقف مما يسمى "الموت الرحيم" وقد يكون المتحدث على دراية بالقضايا الشرعية العامة ولكنه لا يملك المعرفة العلمية بالمسائل المطروحة.

2 ــ أن يكون تحديد الحوار في مضمونه وأساليبه عملاً مشتركاً بين الأطراف المشاركة فيه: إن الحوار عمل جماعي يلتقي فيه أطراف متعددون لبحث القضايا التي يريدون التحاور فيها، وحتى تكون جميع الأطراف المتحاورة على قدم المساواة في هذا الحوار لا بد أن يكون لكل طرف منها رأيه وكلمته في تحديد طبيعة الحوار المرجو إقامته، والمواضيع والقضايا التي يُراد بحثها، والأساليب والطرق التي يُراد اتباعها في ممارسة الحوار، وتعيين المتحدثين باسم كل دين. إن انفراد طرف واحد بتحديد كل

قواعد الحوار ومضامينه ودعوة الآخرين للانخراط في برنامج مُعدّ سلفاً قد يجعل الحوار مُوجّها لخدمة غرض مُعين ليس محل اتفاق بين الجميع.

3 ــ أن يكون من مستهدفات الحوار تحقيق تعاون عملي في القضايا المشتركة: إن أكثر هيئات الحوار الديني ليست مؤسسات للبحث العلمي، وإنَّما هي مساحات يتبادل فيها أهل الأديان الأفكار حول القضايا ذات العناية المشترك، وإنَّه من المفيد لدفع عجلة الحوار إلى الأمام أن يجتهد المتحاورون في إقامة مشاريع تعاون حول المسائل التي تطرح في الواقع وتحتاج إلى جهود مشتركة للدفاع عن قيم معينة في المجتمع، أو المطالبة باحترام مبادئ عامة يلتقي عليها أصحاب الأديان، من ذلك مثلاً: الدفاع عن مكانة القيم الأخلاقية في ظل المجتمعات المعاصرة، وحماية حرية التدين أمام التيارات التي تريد الحد منها، والدفاع عن كيان الأسرة أمام ما يتهددها من اتجاهات تسعى إلى تهميش دورها، وكذلك الحفاظ على البيئة التي تتعرض لمخاطر التلوث والتغيّر المناخي الذي صار يخلّ بالتوازن البيئي في حياة الناس...الخ. إن مثل هذه القضايا وغيرها تحتاج إلى تكاتف الجهود بين المدافعين عنها حتى يمكنهم إيصال أصواتهم إلى جهات التأثير والتقرير.

4 ــ احترام عقيدة الآخر: إن من الضوابط المساعدة على نجاح الحوار أن يحترم كل طرف من أطراف الحوار عقيدة الآخر، وأَن يمتنع عن كل ما يتضمن الاستهزاء أو الانتقاص منها، ولو كان ذلك تحت غطاء النقد أو حرية التعبير. نعم يمكن لكل صاحب عقيدة أن يعلن رأيه في القضايا المختلف فيها بين أصحاب الأديان ولكن بعيداً عن أساليب التجريح والهجوم، الذي لا يساعد على الالتقاء والتفاهم بل يدعو إلى الصراع والتنافر.

5. يقتضي الحوار من جانب آخر لغة خطاب مشتركة، التي من دونها لا يمكن للمتخاطبين إلاَّ أن يكتفوا بكلام ذي طابع تقريبي وقابل للالتباس، لغة الخطاب المشتركة وحدها يمكن أن تيسِّر للطرفين سبُل التفاهم، فالحوار بين الأَديان يفترض كما هي الحال في كلِّ حوار بأن يتمكَّن الطرفان من الاعتراف بالإِنسانيَّة المشتركة التي تجمع بينهما وتجعل منهما أعضاء في جسد البشريَّة الواحد السابق على الانتماءات العرقيَّة أو الإِثنية أو الدينيَّة. فدربنا المشترك هو درب الإِنسانيَّة الذي يُدعى للسير عليه كلُّ بشر،

وعليه يمُنح كلُّ إنسان إمكانيَّة النجاة والسعادة. لكنَّ الاعتراف بالمشترك ينبغي أن يتلازم مع القبول بالمختلف والاعتراف به، ففي كثير من المناسبات باءت محاولات الحوار بالفشل لأن أطرافها لم يتوصَّلوا إلى قبول اختلاف الآخرين، إمَّا بتجاهل وجوده أصلاً، وإمَّا بإخفائه بمحاولات توفيقيَّة سريعة، أو بفرض أفكارهم بوصفها المرجع الوحيد. لا يقتضي الحوار إذن عناصر مشتركة بين المتحاورين وحسب، بل يقتضي أيضاً الأخذ بعين الاعتبار الاختلافات القائمة بين الديانات، بعيداً عن المسالمة الزائفة أو التسامح المقنَّع. فالانفتاح والثقة المتبادلة لا يرتكزان في واقع الأمر على كون الطرفان يدافعان عن آراء متشابهة أو على استبعاد الاختلافات، بل على العكس من ذلك يقوم على أساس العناصر المشتركة والعناصر المختلفة على السواء.

6. يفترض الحوار أخيرًا أَن يكون المتخاطبون أشخاصاً يتمتَّعون باستقلاليَّة الرأي، وقادرين على تكوين أحكامهم ومواقفهم الذاتيَّة انطلاقاً من خبراتهم الدينيَّة الشخصيَّة والفريدة حقاً، أي أن يكون لديهم بالفعل ما يقولونه، الواحد للآخر. يتطلَّب الحوار فكراً منفتحاً، واستعداداً للإصغاء والتعلُّم، ومحاولة مخلصة للتحرُّر من الأحكام المسبقة والآراء الجاهزة. كلُّ دين يُعَدُّ ذاته مقياساً نهائياً وتزعجه مواجهة الديانات الأُخرى التي عندها اعتبارات مماثلة، من هنا لا يمكن للحوار أن يقوم على دحض الآخر أو هدايته، إنَّما على التوضيح والفهم والتعلُّم من الآخرين.([1])

رابعاً. واقع الحوار الديني في العراق الحالي:

إنَّ قضيّة الحوار بين الأديان في العراق الحالي، والمقصود بين أتباع هذه الأديان الذين يعيشون معًا في مجتمعات مشتركة، لأنّ من الطبيعيّ أنّ الأديان ليست هي التي تتحاور بل البشر هم الذين يفعلون ذلك، تتأثّر بلا شكّ بعوامل كثيرة تؤثّر سلبًا أو إيجابًا على هذه القضيّة؛ ولذا يمكن أن نلاحظ أنّ الدعوات إلى الحوار واللقاءات على هذا المستوى تفاوتت بين مرحلة وأُخرى، بحيث تحمّس لها بعضهم، وشدّد على

[1] عماد أبو صالح، فن الحوار، وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية الأردنية، الأردن، 2012، ص 29-31.

أهميّتها حيناً (بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر2001) على سبيل المثال، أو تراجع وطوى صفحًا عنها (بعد الحروب الأميركيّة على أفغانستان والعراق).([1])

كما كان من الطبيعيّ أن يتأثّر الحوار بالأوضاع السياسيّة في هذا البلد أو ذاك، فقد تحوَّلت بعض الصراعات من البعد السياسيّ أو الاستراتيجيّ إلى البعد الدينيّ، بسبب الحاجة إلى إضفاء الطابع العقائدي على هذه الصراعات؛ لذا تصبح وظيفة الحوار في مثل هذه الحالة ضروريّة وملحّة، لعدم تحميل الدّين مسؤولية الحروب، وللتأكيد على الأهداف السياسيّة أو الاقتصاديّة أو الاستراتيجيّة للصراعات التي تدور اليوم.

لا يمكن أَن نفصل الحوار الإسلامي–المسيحي في العراق الحالي كمشروع للتلاقي والتعارف عن الصورة التي يحملها كلّ طرف عن نفسه، الَّتي تشكّل الوجه الآخر لصورته عن الطرف المقابل، وقد تبيّن لنا في دراسة عن كتب التعليم الدينيّ في لبنان عند المسلمين والمسيحيّين أنّ صورة الذات هي التي تحضر في هذه الكتب، في حين تغيّب صورة الآخر تماماً عن هذا المشهد التعليميّ. وإذا كان ثمّة جانب إيجابيّ هنا في عدم تقديم صورة الآخر بشكل سلبيّ، وفي حقّ كلّ طرف أن يقدّم نفسه كما يريد أن يكون، وأن نعرفه ونفهمه كما يشاء هو أن يعرف ويفهم، فإنَّ الجانب السلبيّ في الوقت نفسه، هو في غياب صورة الآخر تماماً في الوقت الذي يعيش فيه المسلمون والمسيحيّون العراقيون معاً في مجتمع واحد، وفي مدارس وجامعات مشتركة، وفي إدارات حكوميّة واحدة. ما يعني أنّ أيّ حوار في إطار علميّ وأكاديميّ يفترض التعرّف على كيف يقدّم كلّ طرف من أطراف هذا الحوار صورته عن نفسه، وكيف يقدّم صورة الآخر في كلّ ما يشكّل الثقافة الدينيّة في المؤسّسات التبليغيّة، وفي الجمعيّات الأهليّة، وفي الحوزات والمدارس الدينيّة، وفي المناهج التعليميّة، وفي وسائل الإعلام وبرامجها التثقيفيّة.

ولا يمكن أن يبقى الحوار استجابة لحالة طارئة من التوتّر، أو الخوف من الانزلاق نحو الصدام، أو للتعامل فقط مع واقع ما بعد الحرب. فالحوار ليؤتي ثماره،

[1] طلال عتريسي، نحو ثقافة الحوار بين الأديان، جامعة المعارف، لبنان، 2017، ص123.

يحتاج إلى مؤسّسات تؤدّي أدوارًا مميَّزة ومباشرة في التأسيس لثقافة الحوار، لأنَّ هذه الثقافة وللأسف، تكاد تكون مفقودة في مجتمعنا العراقي المتنوّع دينيًا؛ لذا هو يحتاج إلى البناء من القواعد التي هي المؤسّسات التعليميّة والتربويّة والدينيّة والإعلاميّة؛ لأَنَّ المواقف المعادية للدين، أَو للآخر الدينيّ، هي نتاج ثقافة. وما يرتكب من ممارسات، ومن سلوكيّات عنف وقتل باسم الدّين، هي أيضًا محصّلة ثقافة. إنّ الثقافة بمعنى التصوّرات الذهنيّة، والأفكار التربويّة المرجعيّة، والممارسات المجتمعيّة، هي الأساس الذي يمكن أن يبنى عليه بشكل جدّيّ مشروع الحوار الديني الإسلامي–المسيحي، هذا إذا كنّا نريد أن ننظر إلى هذا المشروع من منظور الرهان المستقبليّ على فاعليّته ونجاحه.

إِنَّ الدعوة إلى ثقافة الحوار في العراق الحالي تطمح أن يصبح هذا الحوار كمفهوم وممارسة، أحد المكوّنات الأساسيّة لشخصيّة الإِنسان العراقي الفكريّة ولممارساته المجتمعيّة.

خامساً. الحوار الديني وبناء ثقافة السلام في العراق الحالي:

لا ينفصل الحوار الديني في العراق الحالي عن الظروف السياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة التي ينتمي إليها أطرافه، لا بل يرتبط بهذه الظروف ويؤثِّر ويتأثَّر بها بشكل مباشر. وهذا ما جعل أحد اللاهوتيين المعاصرين يُطلق هذا الشعار:

لا يمكن أن يحلَّ السلام بين الأمم دون سلام بين الأديان

لا يمكن أن يحلَّ السلام بين الأديان دون حوار بين الأديان

لا يمكن أن يتمَّ الحوار بين الأديان دون البحث عن أسسه اللاهوتيَّة فيها.

لا تفهم مخيلة السواد الأعظم من الناس المكانة التي يشغلها الدين عندما يتعلق الأمر بحل الصراعات، بل إن منهم من يراها متناقضة، كما تعترف الجهات الدينية الفاعلة وأَفراد مجتمعاتها الدينية أَنَّها في الغالب مقصرون، وطقوس عقائدهم قد تعرضت للتحريف، ما يسبب ويشجع الكراهية والعنف. ولكن في الوقت نفسه، فإِنَّ ممثلين من مختلف الأطياف الدينية والسياسية يعتقدون أَنَّه في ظل الأزمات التي يعيشها العالَم اليَوم، فإِنَّ الدين ليس مجرد جزء من المشكلة، بل إِنَّه جزء من الحل.

ومن أبرز النقاط الرئيسة التي يركز عليها الحوار الديني الإسلامي–المسيحي هي دور الدين في بناء ثقافة السلام ومنع نشوب النزاعات، والتعاون من أجل وضع السياسات المتعلقة بمكافحة خطاب الكراهية وحماية المواقع المقدسة والتصدي للتطرف العنيف وتعزيز المواطنة الشاملة. إن دور صانع السلام هو جزء من الروح الأساسية للعديد من التقاليد الدينية في المجتمع العراقي بمختلف أطيافه الدينية، نظرًا لأَنَّ الدين جزء من العديد من النزاعات، فإنَّه يضيف بعدًا خاصا لضرورة مشاركة القيادات الدينية الإسلامية والمسيحية في حلها، سواء كان ذلك يتعلق بأجزاء هامشية من التقاليد أو ما إذا كان سوء فهم أو تأويل. كما يُثبت صانع السلام أن الصراع يمكن أن يعرقل بسهولة الأهداف الأُخرى التي تطمح الطوائف الدينية إلى تحقيقها. إذا لم يسبق للقيادات والمراجع الدينية مجابهة أحد أنواع الصراعات في المجتمع العراقي، فلن يتمكنوا من التحرك نحو هذا النوع من السلام الذي يبحث عنه أبناء المجتمع العراقيّ جميعًا، فإِنَّ الرغبة الحقيقية هي إفراغ روح الدين في محاولة لإيجاد أرضية مشتركة. ([1])

وتسعى القيادات الدينية الإسلامية والمسيحية في العراق الحالي، إلى نشر الوعي بالتنوع الثقافي والفكري من جهة، والدعوة إلى الهوية المشتركة وحضارة إِنسانية واحدة من جهة أُخرى، الحوار الديني الإسلاميّ– المسيحيّ في العراق أثبت إن لكل شخص ولكل طائفة دينية حرية الاختيار في نهاية المطاف، تختار نموذج الحياة الذي تريده، بناءً على ما تؤمن به، وتُسخّر كل إمكانياتها لتحقيقه، فإِنَّ كان الاعتقاد أَنَّ السلام يجب أن يسود على أرض العراق، فإِنَّ القيادات الدينية المتحاورة ستستثمر كل طاقاتها في السعي لتحقيقه، والعكس صحيح. لا يمكن تصور حياة بدون اختلاف أو تنوع، لذلك يجب أنَّه يتعين عليهم العمل لفهم حكمة الاختلاف واعتبار الدين جزءًا من حل واقعي وفعال لمشاكل العراقيين. ([2]) أَنَّه هذا البلد المضطرب يحتاج إلى جهود

---

[1] خالد عكاب حسون و سالم أنو أحمد، المفهوم المعاصر لبناء السلام في إطار القانون الدولي الإنساني، كلية القانون، جامعة تكريت، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، المجلد (4)، السنة (4)، العدد (15)، تكريت، 2012، ص 11.

[2] عبدالكريم عثمان علي، معالم الرحمة بين الإسلام والتعددية الثقافية، أعمال المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام، جامعة وادي النيل، السودان، 2017، ص28.

المؤسسات الدينية لمواجهة التحديات المشتركة، يجب أن تعزز سبل التفاهم من خلال الحوار بين أتباع الأديان الموجودة في العراق في ظِل كل هذه الكراهية والعنف والاضطهاد والإقصاء، إنَّ الإسلام والمسيحيين، إلى جانب كل الطوائف الأُخرى في العراق، تسعى إلى بناء مجتمع تتعايش فيه التقاليد الدينية المختلفة. ولا ينبغي أن يكون التعاون والحوار بين أتباع الأديان أمرًا غريباً أو محرماً، بل يجب أن يُدمجا في صلب المجتمع المدني. وإن هذا الدمج يتطلب التعليم وتفكيك النماذج الثقافية القديمة في المجتمع العراقي التي تم ترسيخها عبر الأجيال. ويجب، في الوقت نفسه، الاستماع إلى صوت المؤسسات الدينية والمجتمع المدني على حد سواء حتى يمكن لرؤيتهم وتوصياتهم أن تساعد في تشكيل سياسة وخطط عمل لمعالجة المشاكل الاجتماعية المشتركة.

ليس من الحكمة تجاهل المؤسسات الدينية في مناقشات السياسات، ولاسيَّما أَنَّ العالم يشهد قوة الخطاب الديني وتأثيره على الناس، ويأمل أبناء المجتمع العراقي بمختلف طوائفه الدينية أن يتم توفير قيم الدينية تدعم ثقافة بناء السلام مع فرصة لتصحيح تجاهل الجهات الدينية الفاعلة وخطاباتهم في الماضي، لقد كان التجاهل الذي تم ارتكابه بهذا الفعل خطأ كبير؛ لأَنَّ تجاهل أصواتهم أدى إلى زيادة المشاكل وتصعيد الصراعات، خاصة مع ظهور التطرف العنيف باسم الدين. يجب أن تكون أولوية تركيز صانعي القرارات في الحكومة العراقية على إشراك القيادات الدينية، لأنهم عنصر فعال في المجتمع الحقيقي والافتراضي، كما أن لديهم القدرة على التأثير بشكل إيجابي في حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية التي يعاني منها العراق الحالي. إن مزايا الشراكة بين المؤسسات الدينية والحكومة كثيرة، كما أَنَّ سلبيات تجاهلها خطيرة للغاية.

إنَّ المساعي الحثيثة لتغيير المفاهيم الخاطئة والحَد من خطاب الكراهية من خلال خلق الحوار بين أتباع الأَديان الموجودة في العراق تؤكد لنا أنها مميَّزة بناء السلام وترسيخ التعايش السلمي ليست بالمستحيلة؛ إذ يلتقي الشباب من المكونات الدينية التي يستهدفها العنف الطائفي مع نظرائهم من المكونات الدينية الأُخرى بُغيَةَ التعرف على بعضهم بعضًا، وبإشراف فريق متخصص كان أَعضاؤهُ من خلفيات ثقافية متعددة. مع

وجود الإحساس حقًّا أن بعض الجهات الدينية العراقية مهملة ولا تحظَى بالتغطية الكافية والتعريف الوافي بواقعها. أن الهدف الأساسي هو التعريف ببعض الفئات الدينية المهمشة في البلاد، وتشمل حتى المجتمع الإيزيدي. تكتسي المناطق والمدن العراقية التي عُقدت فيها جلسات الحوار أهميةً بالغة من حيث التنوع الديني. فمُحافَظة نينوى، التي أقام تنظيم داعش معقله في عاصمتها الموصل، تقطنها أغلبية مسلمة من السنَّيِّين مع نسبة قليلة من المسيحيين، إِذ إِنَّ بعضهم عاد مؤخرًا بعد تحرير المدينة.

وسط التحديات والصراعات القائمة أضحى السلام سرابـــاً يسعى الجميع نحوه آملين نواله، وبناء السلام ليس أمراً عشوائياً أو همجياً، وهو أيضاً ليس مجرد مجموعة من الاتفاقات أو المعاهدات، فهو علم له قواعد ويحتاج استراتيجيات مدروسة. ([1])

يعد مجال بناء السلام أوسع مِمَّا يعتقد معظم الناس وأكثر تعقيداً، فهو يشمل العديد من العاملين على مختلف الأصعدة مثل: أعضاء المجتمع المحلي الباحثين عن حياة أفضل، والنشطاء السلميين للدفاع عن حقوق الإِنسان، والقائمين على حفظ السلام الذين يفصلون بين الجماعات المتصارعة، والقادة الدينيين الذين يشجعون أتباعهم على صناعة السلام مع جيرانهم، وعمال الإغاثة الذين يقدمون المساعدات، ووسطاء المجتمع المحلي، وممارسي العدالة التصالحية، ومسيري الحوار بين الأطراف المتصارعة، ورجال الأعمال الذين يقدمون المساعدات المالية للضحايا والقادة الحكوميين الذين يبادرون بالتغيير من خلال السياسات العامة، هؤلاء ليسوا سوى أمثلة قليلة للعاملين في مجال بناء السلام. ([2])

يستعمل هؤلاء النشطاء لغات مختلفة للحديث عن قيمهم ووصف أنشطتهم، ولديهم نظريات مختلفة بشأن كيفية إحداث التغيير الاجتماعي، ولديهم أيضاً أدوار

---

[1] ليزا شيرك، استراتيجيات بناء السلام: هل يمكن بناء السلام؟، جمعية الأمل العراقية، دار الثقافة، مصر، 2011، ص19.

[2] خضر كلو علي دوملي و محمد حسن عمر، مشروع مد الجسور الثقافية للمصالحة في العراق، مركز النزاعات ودراسات السلام، جامعة دهوك، 2012، ص9.

ومسؤوليات مختلفة في المجتمع، فعلى سبيل المثال، يتحدث بعضهم عن الحاجة إلى القانون والنظام، وهناك آخرون يتحدثون عن الشفاء الروحي وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية، وغيرهم عن العودة إلى القيم التقليدية ومهارات حل الصراع والتنمية والتعليم، أو توليفه، من كل ما سبق ذكره، وفي الواقع العملي، ربما يعملون في المنطقة نفسها، إلى أَنَّهم مع ذلك قد لا يحدث تنسيق بينهم على الإطلاق، غير أن بناء سلام دائم وعادل يتطلب وجود تنسيق بين كل الناشطين والأنشطة في هذا المجال للوصول إلى إطار شامل يضمهم جميعاً.

يُسهم الحوار الديني الإسلاميّ- المسيحيّ في العراق الحالي في توطيد السلام والتفاهم المتبادل وروح المغفرة والمصالحة، في بلد يتسم في كثير من الأحيان بالعنف، والخوف من الآخرين، وأنواع سوء الفهم وفقدان الثقة المتبادلين، وتصاعد مجافاة التسامح والإصغاء إلى الآخر باحترام. لا يتجاهل هذا الحوار ما بين تراثيات الأديان الإيمانيَّة والاجتماعية من اختلافات، لا بل يسمح باكتشافها وتوضيح قيمتها، كما يسمح بمعرفة أفضل للذات وبتبادل للثروات الروحيَّة. إنَّه لا يؤدي بأيٍّ طرف إلى الذوبان في الآخر، بل يجعله أكثر رسوخاً في معتقداته دون انغلاق أو تعصُّب. فهذا الحوار لا يبغي في الحقيقة لا الاندماج بين الهوِّيات الروحيَّة ولا تكوين أي نوع من أنواع التوفيق الديني، ولا تسهيل أيَّة عمليَّة اقتناص. إنَّه فعل انفتاح واحترام واعتراف بإمكانيات العيش المشترك في إطار مجتمع عراقي تعدُّدي.

وهذا ما أَكَّده البابا فرنسيس خلال اللقاء بين الأديان في سهل أور، إذ قال: " هذا المَكانُ المُبارَكُ هُوَ مَكانُ الأُصُولِ واليَنابيع، هُنا بَدأَ عَمَلُ الله وَوُلِدَت دِياناتُنا. وَهُنا، إذ عاشَ أبونا ابراهيم، يَبْدُو وَكَأَنَّنا نَعُودُ إلى بَيْتِنا. هُنا سَمِعَ ابراهيمُ دَعْوَةَ الله، وَمِن هُنا انْطَلَقَ في رِحْلَةٍ غَيَّرَتْ التاريخ. وَنَحْنُ ثَمْرَةُ تِلْكَ الدَّعْوَةِ وَتِلْكَ الرِحْلَة. قالَ اللهُ لإبراهيم: انْظُرْ إلى السَماءِ وأَحْصِ النُجُوم (را. تك 15، 5). في تِلْكَ النُجُومِ رأَى ابراهيمُ وَعْدَ نَسْلِه، لَقَدْ رآنا نَحْنُ. واليَوم، نَحْنُ المَسِيحِيينَ والمُسْلِمين، مَعَ إخوَتِنا وأَخَواتِنا مِنَ الدِياناتِ الأُخرى، نُكَرِّمُ أبانا ابراهيم وَنَعْمَلُ مِثْلَهُ: نَنْظُرُ إلى السَماءِ وَنَسِيرُ علَى الأَرْض.

مِن هذا المَكانِ يَنْبُوعِ الإيمان، مِن أرْضِ أبينا ابراهيم، نُؤَكِّدُ أنَّ اللهَ رَحيمٌ، وأنَّ أكْبَرَ إساءَةٍ وتَجْديفٍ هيَ أنْ نُدَنِّسَ اسْمَهُ القُدُوس بِكَراهِيَةِ إخْوَتِنا. لا يَصْدُرُ العَداءُ والتَطَرُّفُ والعُنْفُ مِن نَفْسٍ مُتَدَيِّنَة: بَلْ هذِهِ كُلُّها خِيانَةٌ لِلْدِين. ونَحْنُ المُؤْمِنين، لا نَقْدِرُ أنْ نَصْمُتَ عِندما يُسيءُ الإرهابُ إلى الدِين. بَلْ واجِبٌ عَلَيْنا إزالَةُ سُوءِ الفَهْم. لا نَسْمَحْ لِنُورِ السَماءِ أنْ تُغَطِّيَهُ غُيُومُ الكَراهِيَة! كانَتْ كَثِيفَةً، فَوْقَ هذا البَلَد، غُيُومُ الإرْهابِ والحَرْبِ والعُنْفِ المُظْلِمَة. وَعانَتْ مِنْها جَميعُ الجَماعاتِ العِرقِيَّةِ والدينيَّة. أَوَدُّ أنْ أذْكُرَ بِصُورَةٍ خاصَّة اليَزِيديّين الذينَ بَكَوا لِمَقْتَلِ الكَثيرينَ مِنْهُم، وَشاهَدُوا أُلوفَ النِساءِ والفَتَياتِ والأطْفالِ يُخْطَفُونَ وَيُباعُونَ كَعَبيد، وَقَدْ أُخْضِعُوا لِلْعُنْفِ الجَسَدِيّ والارْتِدادِ الدينيّ الإجباري.. ونُصَلّي مِن أجلِ احترامِ حُرِّيَّةِ الضَّميرِ والحُرِّيَّةِ الدينيَّة والاعتراف بها في كُلِّ مَكان: إنَّها حُقُوقٌ أساسِيَّة، لأَنَّها تَجْعَلُ الإنسان حُرًّا لِلتَأَمُّلِ في السماءِ التي خُلِقَ لَها. ([1])

عِندما اجْتاحَ الإرْهابُ شَمالَ هذا البَلَدِ الحَبيب، دَمَّرَ بِوَحْشِيَّةٍ جُزءًا مِن تُراثِهِ الدينيّ الثَمين، بِما في ذَلِكَ الكَنائسَ والأَدْيُرَةَ وَدُورَ العِبادَة لِمُخْتَلِفِ الجَماعات. ولَكِنْ حَتَى في تِلْكَ اللحَظاتِ الحالِكَة، كانَتْ النُجُومُ تَتَأَلَّق. أُفَكِّرُ في الشَبابِ المُسْلِمين المُتَطَوِّعِين في المُوصِل، الذينَ ساعَدُوا في إعادَةِ تَرْميمِ الكَنائسِ والأَدْيُرَة، وَبَنَوْا صَداقاتٍ أَخَوِيَّة علَى أنْقاضِ الكَراهِيَة، وأُفَكِّرُ في المَسيحيّينَ والمُسْلِمينَ الذينَ يُرَمِّمُونَ اليَوْمَ مَعًا المَساجِدَ والكَنائس. الطَريقُ الذي تُشيرُ إلَيْهِ السَماءُ لنسيرَ فيهِ هُوَ طَريقٌ آخَر. إنَّهُ طَريقُ السَّلام. وَيَطْلُبُ مِنّا، أنْ نَجْتَهِدَ مَعًا بالاتِجاهِ نَفْسِه. بَيْنَما كُلُّنا نُعاني مِنَ الجائحَة، وَبَيْنَما تَسَبَّبَتْ الصِّراعاتُ هُنا في أرض إبراهيم في شَقاءٍ كَثير، إنَّهُ مِن غَيْرِ اللائِقِ أنْ يَهْتَمَّ أَحَدٌ بِشُؤُونِهِ الخاصَّةِ فَقَط. لَنْ يَكونَ سَلامٌ بِدونِ مُشارَكَةٍ وَقُبولِ الجَميعِ لِلْجَميع، وَبِدونِ عَدالَةٍ تَضْمَنُ المُساواةَ والازْدِهارَ لِلْجَميع، بَدْءًا بالمُسْتَضْعَفِين. ولَنْ يَكونَ سَلامٌ بِدونِ أنْ تَمُدَّ الشُعُوبُ يَدَها إلى الشُعوبِ الأُخرى. ولَنْ يَكونَ سَلامٌ ما زِلْنا نَعْتَبِرُ الآخَرينَ أَنَّهُم آخَرُون، ولَيْسُوا "نَحنُ"، جُزْءًا مِنّا. ولَنْ يَكونَ سَلامٌ ما دامَتْ

[1] كلمة قداسة البابا فرنسيس خلال اللقاء بين الأديان في سهل أور، https://saint-adday.com ، تم زيارة الموقع بتاريخ 2021/6/13.

التَحالُفاتُ تَنْشَأُ ضِدَّ أَحَدٍ ما؛ لأنَّ تَحالُفاتِ البَعْضِ ضِدَّ البَعْض لا تَزيدُ إلّا الانْقِسامات. السَّلامُ ليْسَ فيهِ غالِبونَ وَمَغْلُوبون، بَلْ إخْوَةٌ وأَخَوات، يَسيرونَ مِنَ الصِّراعِ إلى الوَحْدَة، رَغْمَ سُوءِ التَفاهُمِ وَجِراحِ الماضي."([1])

إنَّ نظرة الآخر إلى تقليدنا الديني تُساعدنا في أغلب الأحيان على تعميق طريقة إيماننا الشخصيَّة، لأنَّ الاعتراف بالاختلافات واحترامها لا تؤدي بأحد إلى الشعور بأَنَّه مدعو إلى التنصُّل من معتقداته أو تجاهل خصوصيَّة تقليده الديني العريق. يمكن لواقع الحوار الديني الإسلامي–المسيحي في المجتمع العراقي أن يصير أكثر امتداداً بين المؤمنين بقدر ما يتمُّ بشكل جدِّي الانتقال إلى نمط تربية دينيَّة على الحوار، غايتها بناء ثقافة سلام وتنشئة المؤمنين في جوٍّ انفتاح وتبادل واحترام للتعدُّد.

عشر خطوات لبناء السلام في العراق الحالي:

وسط التحديات والصراعات القائمة أضحى السلام سراباً يسعى الجميع نحوه آملين نواله، وبناء السلام في العراق الحالي ليس أمراً عشوائياً أو همجياً، وهو أيضاً ليس مجرد مجموعة من الاتفاقات أو المعاهدات، فهو علم له قواعد ويحتاج استراتيجيات مدروسة. نحتاج أن نعرف ونتعلم عن استراتيجيات بناء السلام، كيف يبنى السلام في مجتمعنا العراقي الذي صار مفتقداً للسلام، وصارت الصراعات فيه على أشدها؟

نقترح هنا أَبرز المبادئ الآتية والخطوات أو المهام الأَوَّلية لبناء السلام في العراق الحالي:

1. التأمل في القيم: يتطلب بناء السلام التفكير الشخصي والمؤسسي المستمر، والاستيضاح للقيم الإرشادية، وتقويماً لكيفية تحقيق برامج بناء السلام لتلك المفاهيم.
2. تحليل الصراع والعنف: يتطلب بناء السلام تحليلاً مستمراً للمصادر المطلوبة من أجل تحقيق السلام وأسباب الصراع والعنف وديناميكياته.

[1] كلمة قداسة البابا فرنسيس خلال اللقاء بين الأديان في سهل أور، https://saint-adday.com، تم زيارة الموقع بتاريخ 2021/6/13.

3. التعامل مع الاحتياجات والحقوق الأساسية: يساعد بناء السلام الأَفراد على تلبية احتياجاتهم وحقوقهم الأساسية وفي الوقت نفسه معرفة باحتياجات الآخرين وحقوقهم.

4. التخطيط طويل المدى: يتحرك بناء السلام إلى ما وراء مجرد ردود الأفعال على الأزمات من منظرين قصيري المدى، لكنه يتجه نحو التخطيط لطبيعة التغيير الاجتماعي الذي يجب أن يحدث في السنوات والعقود القادمة.

5. تحويل مسار النظم كلها: يتضمن بناء السلام تغييرات على المستوى الشخصي والعلاقاتي والثقافي والهيكلي.

6. التنسيق بين المداخل والعاملين: يتطلب بناء السلام أن توجد مداخل متناسقة تُبيّن مسؤولية جميع العاملين المختلفين ومُلكيتهم ومحاسبتهم ومشاركتهم.

7. تحديد القوة وخلقها: القوة الموجودة في جميع العلاقات، ويتطلب بناء السلام أن يعرف جميع الأَفراد مواطن قوتهم وأن يستعملوا تلك القوة سلمياً لتلبية احتياجاتهم البشرية في الوقت الذي يحترمون فيه الآخرين.

8. تمكين الآخرين: يتقوى بناء السلام ويُبنى على الجهود المحلية ويُمكِّن الآخرين من القيام بمهامهم، ويقوم بناء السلام على ديمقراطية تشاركية وتقرير مصير تشاركي.

9. رؤية الثقافة كمصدر: يمكن أن تكون القيم والتقاليد والطقوس مصادر لبناء السلام.

10. الابتكار واستعمال الإبداع: يستعمل بناء السلام طرقاً متعددة للتواصل وللتعليم بدلاً من الاعتماد على الكلمات أو الحوارات وحدها لتطوير حلول ابتكارية للمشكلات المُعقدة.([1])

دور الأديان في بناء السلام: الدين كعامل إيجابي في بناء السلام في المجتمع العراقي:-

إنَّ حوارنا هو حوارٌ مع أخوتنا المسلمين قبل كلِّ شيء. إنَّ العيش المشترك بيننا على مدى قرون طويلة يشكِّل خبرة أساسيَّة لا عودة فيها، وجزءاً من مشيئة الله علينا وعليهم. وفي الوقت الذي فيه تبحث المسيحية والإسلام معاً في بلدنا العراق عن صيغة

[1] ليزا شيرك، استراتيجيات بناء السلام: هل يمكن بناء السلام؟، جمعية الأمل العراقية، دار الثقافة، مصر، 2011، ص 108-109.

للتواصل والحوار والتلاقي، ويجدر أن تُستَجوب خبرة الطوائف الدينية الأُخرى. إنَّ عيشنا المشترك الذي يمتدُّ على قرون طويلة يشكِّل، على الرغم من كلِّ الصعوبات، الأرضيَّة الصلبة التي نبني عليها عملنا المشترك حاضراً ومستقبلاً، في سبيل مجتمع متساوٍ ومُتكافئ لا يشعر فيه أحد، أياً كان، أَنَّه غريب أو منبوذ ([1]) إِنَّنا ننهل من تراث حضاري واحد نتقاسمه، وقد أسهم كلٌّ منَّا في صياغته انطلاقاً من عبقريَّته الخاصَّة، إن قرابتنا الحضارية هي إرثنا التاريخي الذي نصرُّ على المحافظة عليه وتطويره وتجذيره وتفعيله كي يكون أساس عيشنا المشترك وتعاوننا الأخوي. إنَّ المسيحيين في العراق هم جزء لا ينفصل عن الهوية الحضارية للمسلمين. كما أنَّ المسلمين في العراق هم جزء لا ينفصل عن الهوية الحضارية للمسيحيين. ومن هذا المنطلق فنحن مسؤولون بعضنا عن بعض أمام الله والتاريخ؛ ولذا يتحتَّم علينا أن نبحث، بشكل مستمرٍّ، عن صيغة، لا للتعايش فحسب، بل للتواصل الخلاَّق والمثمر الذي يضمن الاستقرار والأمان لكلِّ مؤمن بالله في أوطاننا، بعيداً عن آلية الحقد والتعصُّب والفئويَّة ورفض الآخر.([2])

وإنَّنا على قناعة بأنَّ قيمنا الروحيَّة والدينيَّة الأصليَّة خليقة بأن تساعدنا على تخطِّي المشاكل التي قد تطرأ على مسيرة عيشنا المشترك. وهذا ما يفرض علينا أن ينظر بعضنا إلى بعض بروح الانفتاح والتعرُّف المتبادل الحقيقي؛ لأنَّ الإنسان عدوٌّ ما يجهل. إنَّ عالم اليوم تمزِّقه آفات الفرقة والتعصُّب والتمييز على اختلاف أنواعها. وإننا نطمح إلى إرساء قواعد عيش تكون نموذجاً لعالمنا، بدل أن نشوِّه قصد الله فينا فنكون صورة عكسيَّة لما يصبو إليه إنسان اليوم من السلام والوئام والتعاون على أساس المواطنة الحقيقية والصادقة. لقد أرادنا الله، جلَّت حكمته، معاً في هذه البقعة من العالم. وإننا نقبل هذه الإرادة برحابة صدر، ونرجو أن تعمل هذه الإرادة على توسيع قلوبنا

[1] Campanini Massimo, Il pensiero islamico contemporaneo, Bologna, Il Mulino, 2009, p. 129.

[2] سعد سلوم، الأقليات في العراق: الذاكرة- الهوية- التحديات، نحو بناء ذاكرة تعددية في العراق، ط1، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، بغداد- بيروت، 2013، ص317.

بحيث تتَّسع للجميع مهما كانت انتماءاتهم المختلفة.([1]) ومن المعروف أنَّ الحوار الإسلامي المسيحي تجسَّد في العراق الحالي على مستويات كثيرة في التاريخ لعل أهمها هذا الحوار اليومي البعيد عن الشكليات الذي يجري في خضمِّ الحياة اليومية؛ إذ عملت حكمة الإسلام والمسيحيين العراقيين على تطوير عيش مشترك يمتاز بغنى التواصل والتعاون، كما تجلَّى أيضاً في حوارات أكاديمية لا يزال نتاجها الأدبي قائماً حتى اليوم، ومع أنَّ مِثل هذه الحوارات اتَّسمت في بعض الأحيان بالجدل العقيم، إلاَّ أننا نلمس أنَّ الكثير منها جرى من منطلق الرغبة في المعرفة في جوٍّ من الألفة والصراحة والانفتاح والموضوعية. ([2])

في زمن المخاض الحالي الذي يجتاح عالمنا العربي عموماً والعراق ولاسيَّما يبقى أن إحدى المشاكل الكبرى التي يواجهها هي علاقته مع مختلف الفئات الوطنية على اختلاف معتقداتها. إنَّ المسيحيين والمسلمين تشاركوا في "العيش والملح" قروناً طويلة. وهذا ما يُلقي على الطرفين مسؤولية متبادلة. فالإسلام يتحمَّل مسؤولية كبرى في هذا المجال إذ إنَّه مدعوٌّ إلى تطمين المؤمنين المسيحيين والمؤمنين من باقي الطوائف الدينية الأُخرى الذين يعيشون معه في الوطن الواحد. إنَّ المسلم في العراق الحالي لا يستطيع أن يُطوِّر أيَّ مشروع لنظام اجتماعي وسياسي من غير أن يأخذ بالحسبان الجماعة المسيحية والجماعات الدينية الأُخرى بشكل يُعطيها الثقة، لا بأنَّ حقوقها الدينية محفوظة فحسب، بل أيضاً بأنَّها جزء لا ينفصل عن حياة المجتمع العراقي، وكاملة العضوية في الجماعة الوطنية، بما فيها من حقوق وواجبات. والمسيحيون، من جانبهم، يتحمَّلون مسؤولية مماثلة فيتحوَّل حضورهم إلى التزام إيجابي وصادق وحازم في حياة مجتمعهم. بهذا يساعد المسيحيون مجتمعهم العراقي على أن يستوعبهم ويلقي إليهم نظرة إيجابية. إنَّ المسيحيين والمسلمين لا يحدُّون من حريَّة بعضهم بعضًا، بل يجدون أنفسهم مدعوِّين معاً إلى مستوى أعمق من الحريَّة تتيح

[1] رسالة بطاركة الشرق الكاثوليك الأولى، آب 1991.

[2] Giovanni Paolo II, Dialogo tra le culture per una civiltà dell'amore e della pace. Messaggio del sommo pontefice Giovanni paolo II per la celebrazione della giornata mondiale della pace, Città del Vaticano, Libreria Editrice Vaticana, 200, p. 8.

لهم لقاء الآخر في الصفاء الروحي بعيداً عن التصفيات المتسرِّعة، كما تمكِّنهم من مواصلة هذه الخبرة التاريخية، الخصبة والغنيَّة، مع ما يعتريها من صعوبات. ([1]) إنَّنا مدعوون إلى تغيير تلك الآليَّة السلبيَّة التي يمكن أن تتحكَّم بعلاقاتنا المتبادلة، وإبطال مفعولها، وتحويلها إلى آليَّة تقبل العيش في الاختلاف. لا يكفي أن يكون بعضنا بجانب بعض، بل بعضنا مع بعض، في سبيل خير الإنسان في بلدنا العراق. إنَّ خبرتنا تمتاز بديناميَّة مستمرَّة تستوعب المستجدَّات وتتطلَّع إلى المستقبل. وحبَّذا لو تشكَّلت منابر أو مؤسَّسات حواريَّة فيها نلتقي بشكل دوريٍّ كي نبلور ونطوِّر معاً نمط تواصل وتبادل وتعاون يعود بالخير على الجميع.([2])

يمكن للحوار بين الأَديان أَن يساعد جماعات الإيمان في المجتمع العراقي، الإسلام والمسيحيون، على أن تحقق فهماً أفضل لبعضها بعضًا ولتاريخها المشترك وتجاربها الدينية. ومع الإدراك الفعلي لجماعات الإيمان للمعتقدات الدينية الخاصة ببعضها بعضًا، يمكن لها أن تبني علاقات تنشد تنمية مصالحها المشتركة وعلى رأس هذه المصالح هو تعزيز بناء السلام في العراق الحالي. ([3])

ومع زيادة وعي أعضاء العقائد الدينية الإسلامية المسيحية المختلفة ببعضهم بعضًا، فإنَّهم يقومون بصياغة روابط هامة لصنع السلام، لأنَّ عملية صنع السلام القائمة على الدين بوصفه عامل إيجابي في بناء السلام، في مجملها علاقات قوية مبنية على الثقة والتعاطف والعناية والتفاهم الذي هو بحد ذاته الهدف من وراء الحوار بين الأديان، وليس التغلب على الآخر أو التوصل إلى اتفاق كلي أو دين شامل. والسبيل الأمثل إلى ذلك هو سد ثغرات الجهل المتبادل وسوء الفهم بين معتقدات العالم، وجعلهم يتحدثون ويصرّحون بآرائهم الخاصة بلغاتهم الخاصة، كما أَنَّ الحوار يسمح للإنسان بأنَّ يسمع حكمة وجهات النظر الدينية والثقافية والاجتماعية الأُخرى الموجودة في

[1] الأب الدكتور يوسف حبي، المسيحيون في العراق، مؤسسة يوحنا آنجيلي، تورينو، 1996، ص 33.

[2] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، معاً أَمَامَ الله في سبيل الإنسان والمجتمع: " العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين في العالم العربي "، الرسالة الراعوية الثالثة، 1994.

[3] معهد السلام الأمريكي، حل النزاعات بين الأديان، مركز التعليم والتدريب، 2008، ص 76.

المجتمع العراقي ويكتسب رؤية العراقيين ببواطن الأمور. ([1]) ويعمل هذا المنظور على إدراك الآخر لبناء السلام والتعايش السلمي في العراق الحالي ومدى أهمية دينه في الشؤون اليومية. وهذا أيضاً أكد عليه البابا فرنسيس من خلال لقاءه مع الأديان في مدينة أور، قائلاً:

"على مَدَى العُقُودِ الماضِيَّة، عانَى العِراقُ مِن كَوارِثِ الحُروبِ وآفَةِ الإرْهابِ وَمِن صِراعاتٍ طائِفِيَّةٍ تَقُومُ غالِباً على أُصُولِيَّةٍ لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْبَلَ العَيْشَ مَعًا في سَلام، بَيْنَ مُخْتَلَفِ الجَماعاتِ العِرْقِيَّةِ والدينيَّة، بِمُخْتَلَفِ الأَفكارِ والثَقافات. كلُّ هذا جَلَبَ المَوْتَ والدَمار، وَأَنْقاضًا ما زالَتْ ظاهِرة لِلْعَيان، وَلَيْسَ فَقَط على المُسْتَوَى المادِي: فالأَضْرارُ أَعْمَقُ بِكَثِيرٍ في القُلُوب، إذا فَكَّرْنا في الجُرُوحِ التي مَسَّتْ قُلُوبَ الكَثِيرِ مِن الناسِ والجَماعات، الَّتي سَتَسْتَغْرِقُ سَنَواتٍ لِلْشِفاء. وَهُنا، مِن بَيْنِ الكَثِيرينَ الذينَ عانَوْا وتألَّمُوا، لا يَسَعُني إلّا أنْ أَذْكُرَ المسيحيين واليَزِيدِيّين، الضَّحايا الأَبْرِياء لِلْهَمَجِيَّةِ المُتَهَوِّرَة وعَدِيمَةِ الإنسانيَّة. فَقَدْ تَعَرَّضُوا للاضْطِهادِ والقَتْلِ بِسَبَبِ انْتِمائِهِم الديني، وَتَعَرَّضَتْ هُوِيَّتُهُم وَبَقاؤُهُم نَفْسُهُ لِلْخَطَر. لذَلك، إذا اسْتَطَعْنا نَحْنُ الآنَ أنْ نَنْظُرَ بَعْضُنا إلى بَعْض، مَعَ اخْتِلافاتِنا، وَكَأَعْضاءٍ في العائِلَةِ البَشَرِيَّةِ الواحِدَة، يُمْكِنُنَا أنْ نَبْدأَ عَمَلِيَّةَ إعادَةِ بِناءٍ فَعَّالَة، وَيُمْكِنُنَا تَسليمُ عالَمٍ أفضَلَ لِلأَجْيالِ القادِمَة، أَكْثَرَ عَدْلاً وأَكْثَرَ إنسانيَّة. في هذا الصَّدَد، فإنَّ الاخْتِلافَ الدينيَّ والثَقافيَّ والعِرقيّ، الذي مَيَّزَ المُجْتَمَعَ العِراقي، مُدَةَ آلافِ السِنين، هُوَ عَوْنٌ ثَمينٌ للاستِفادَةِ مِنْهُ، وَلَيْسَ عائِقًا لِلْتَخَلُّصِ مِنْهُ. والعِراقُ اليَوْمَ مَدْعُوٌّ إلى أنْ يُبَيِّنَ لِلْجَميع، بِمُختلف أطيافِهِ الدينية خاصَةً في الشَّرْقِ الأَوْسَط، أنَّ الاخْتِلافات الدينية، بَدَلًا مِن أنْ تُثيرَ الصِّراعات، يَجِبُ أنْ تَتَعاوَنَ في وِئامٍ في الحَياةِ المَدَنِيَّة. الدينُ بِطَبيعَتِهِ، يَجِبُ أنْ يكونَ في خِدْمَةِ السَّلامِ والأُخُوَّة. لا يَجُوزُ استِخْدامُ اسمِ الله "لتَبْريرِ أَعْمالِ القَتْلِ والتَشْريدِ والإرْهابِ والبَطْش". على العَكْسِ مِن ذَلك، إنَّ الله الذي خَلَقَ البَشَرَ مُتَساوينَ في الكَرامَةِ والحُقوق، يَدْعُونا إلى أنْ نَنْشُرَ المَحَبَّةَ والإحْسانَ والوِئام. وَفي العِراق أيضًا، تُريدُ الكَنيسَةُ الكاثوليكيَّة أنْ تَكونَ صَديقَةً لِلْجَميع، وأنْ

[1] البابا بندكتس السادس عشر، الكرسي الرسولي وبناء السلام: الكنيسة في الشرق الأوسط: شركة وشهادة، المكتبة الفاتيكانية، الفاتيكان، 2012، ص31.

تَتَعاوَنَ مِن خِلالِ الحِوار، بِشَكْلٍ بَنّاءٍ مَعَ الأدْيانِ الأُخرى، مِن أجلِ قَضِيَّةِ السَّلام. إنَّ وُجودَ المَسيحيّينَ العَريق في هذهِ الأرْضِ وإسْهامَهُم في حَياةِ البَلَدِ يُشَكِّلُ إرثًا غَنِيًّا، ويُريدُ أنْ يكونَ قادِرًا على الاسْتِمْرارِ في خِدْمَةِ الجَميع. إنَّ مُشارَكَتَهُم في الحياةِ العامّة، كمُواطِنين يَتَمَتَعُونَ بِصُورَةٍ كامِلة بالحُقُوق والحُرياتِ والمَسْؤُوليات، سَتَشْهَدُ علَى أنَّ التَعَدُدِيَّةَ الدينيَّةَ والعِرْقِيَّةَ والثَقافيَّةَ السَليمَة، يُمْكِنُ أنْ تُسْهِمَ في ازدِهارِ البَلَدِ وانْسِجامِهِ."

المبحث الثالث

الحوار الديني وترسيخ التعايش السلمي في المجتمع العراقي الحالي

إنَّ الحوار الديني يُعَدُّ من أَبرز مرتكزات بناء السلام والتعايش السلمي في المجتمع العراقي، فالحوار الديني يُعلّي من قيم التسامح وتعزيز قيم الصداقة والتفاهم، ولاسيما عن طريق المعرفة والانفتاح والاتِّصال، ففي ذلك إحدى الوسائل الناجعة لمواجهة التعصّب وجذوره الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ولاسيّما حين يكون الهدف الأبعد هو بناء السلام وإحلال ثقافته محل ثقافة الحرب.

وحين نقول التعايش والتسامح فإننا نعني قبول التعددية والإقرار بالتّنوع واحترام حقوق الغير، بغض النظر عن دينه ومعتقده، إضافةً إلى حق الاختلاف، لأن ذلك من طبيعة البشر. وحين تتكرّس مثل هذه القيم، فإنَّ ذلك سيفضي إلى إشاعة الوئام المجتمعي المحلي والدولي، واحترام الحقوق والحريات التي يتشارك بها العراقيون، إذ يولد جميع الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق وقد وُهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يُعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء. ([1])

ووفقاً لإعلان مبادئ التسامح، الذي أصدرته اليونسكو قبل عقدين ونيّف من الزمان([2])، فإنَّه يتطلب تربية النشء على عدم الخوف من الآخر، بل الانفتاح على

---

[1] الحسن بن طلال، رسالة المجلس البابوي للحوار بين الأديان لمناسبة شهر رمضان وعيد الفطر السعيد، المعهد الملكي للدراسات الدينية، المملكة الأردنية الهاشمية، مجلة النشرة، العدد 51، السنة الثانية عشرة، 2017.

[2] صدر هذا الإعلان عن منظمة اليونسكو في الدورة الثامنة والعشرين بباريس، نوفمبر 1995، في إطار اهتمام اليونسكو بدعم المفهوم الشامل لثقافة السلام.

ثقافته بوصفها مصدراً من مصادر الإنسانية، وهذا يتطلب تقديم الولاءات الإنسانية على بقية الولاءات الضيقة. إن التعايش يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات مجتمعنا العراقي ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا. ويتعزز هذا التعايش السلمي بالمعرفة والانفتاح والاتِّصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد. وإنَّه الوئام في سياق الاختلاف، وهو ليس واجباً أخلاقياً فحسب، وإنما واجب سياسي وقانوني أيضاً، والتسامح والتعايش السلمي، هو الفضيلة التي تيسر قيام السلام، ويسهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب. ([1])

إنَّ التعايش السلمي على مستوى الدولة العراقية يقتضي ضمان العدل وعدم التحيز في التشريعات وفي إنفاذ القوانين والإجراءات القضائية والإدارية، وهو يقتضي أيضاً إتاحة الفرص الاقتصادية والاجتماعية لكل شخص في المجتمع العراقي دون أي تمييز. والإسلام في العراق يعترف بالتعددية التي تحمل شعار التسامح، والتعددية دليل حيوية المجتمعات وقدرتها على النهوض بحضارتها الإنسانية ونحن اليوم في أمس الحاجة إلى ترسيخ معاني الإخوة الإنسانية من خلال دور المراجع الدينية في العراق الَّتي تدعو إلى التعايش السلمي والتعاون الإيجابي ونبذ الظلم والإرهاب، وإقامة العدل وإرساء دعائم السلام في العراق الحالي. ([2]) فكل استبعاد أو تهميش إنما يؤدي إلى الإحباط والعدوانية والتعصب.

إنَّ التعايش السلمي أمر جوهري في العالم الحديث أكثر منه في أي وقت مضى، فهذا العصر يتميز بعولمة الاقتصاد وبالسرعة المتزايدة في الحركة والتنقل والاتِّصال، والتكامل والتكافل، وحركات الهجرة وانتقال السكان على نطاق واسع، والتوسع

---

[1] United Nations Children's Fund, Machel Study 10-Year Strategic Review: Children and conflict in a changing world, UNICEF and Office of the Special Representative of the Secretary–General for Children and Armed Conflict, New York, April 2009.

[2] التسامح في الحضارة الإسلامية، أبحاث ووقائع المؤتمر العام السادس عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية المنعقد بالقاهرة في الفترة من 28 نيسان لغاية 1 آيار 2004، مصر، 2004، ص43.

الحضري، وتغيير الأنماط الاجتماعية. ولما كان التنوع ماثلاً في كل بقعة من بقاع العالم، فإنَّ تصاعد حدة عدم التعايش والتسامح والنزاع بات خطراً يهدد ضمناً كل منطقة الشرق الأوسط ولا يقتصر هذا الخطر على العراق بعينه أو بلد آخر، بل يشمل العالم بأسره.

والتعايش السلمي ضروري بين أَفراد المجتمع العراقي وعلى صعيد الأسرة العراقية والمجتمع المحلي، وأَنَّ جهود تعزيز التعايش السلمي وتكوين المواقف القائمة على الانفتاح وإصغاء بعضهم بعضًا والتضامن ينبغي أن تغرس هذه القيم عن طريق التعليم في المدارس والجامعات ومواقع العمل. وبإمكان وسائل الإعلام والاتِّصال أن تضطلع بدور بنّاء في تيسير التحاور والنقاش بصورة حرة ومفتوحة، وفي نشر قيم التعايش السلمي والتسامح وإبراز مخاطر اللامبالاة تجاه ظهور الجماعات والأيديولوجيات غير المتسامحة. ([1]).

وينبغي أن يُعَدُّ التعليم في مجال التعايش السلمي والتسامح مع الآخر ضرورة ملحة؛ ولذا يلزم التشجيع على اعتماد أساليب منهجية وعقلانية لتعليم التعايش السلمي والتسامح تتناول أسباب اللاتعايش واللاتسامح الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية – أي الجذور الرئيسة للعنف والاستبعاد، وينبغي أن تسهم السياسيات والبرامج التعليمية في العراق في تعزيز التفاهم والتضامن والتعايش السلمي وبناء ثقافة السلام بين العراقيين وكذلك بين المجموعات الإِثنية والاجتماعية والثقافية والدينية واللغوية. إن التعليم في مجال التعايش السلمي يجب أن يستهدف مقاومة تأثير العوامل المؤدية إلى الخوف من الآخرين واستبعادهم، ومساعدة النشء على تنمية قدراتهم على استقلال الرأي والتفكير النقدي والتفكير الأَخلاقي.([2])

دور المراجع الدينية الإسلامية في ترسيخ التعايش السلمي في العراق الحاليّ:

[1] محمد السماك، مقالات في الحوار الإسلامي المسيحي، مركز البحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، المكتبة البولسية، جونيه-لبنان، 2007، ص162.

[2] مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، دعوة إلى السلام عن ثقافة السلام واللاعنف والتسامح ومفاهيم أخرى، القاهرة، 2017، ص16-17.

يتألَّف العراق من تركيبة سكانية متعددة الأعراق والأديان والطوائف، تلتقي على العيش المشترك على رقعة جغرافية واحدة. العراق من أقدم الحضارات التي بدأت على أرضها، قبل بضعة آلاف سنة، حياة بشرية لأقوام وشعوب استقرت فيه. وبنت حضارة العراق أقوام وشعوب، منهم: السومريين والأكديين والآشوريين والفرس والترك والعرب والبابليين، وساعدت ظروف دينية وثقافية على أن يكون العرب حاليًا هم أَغلبية سكان العراق، يليهم الكرد ثم التركمان وقوميات أُخرى. يتألف العراق من تركيبة سكانية متعددة الأعراق والأديان والطوائف، تلتقي على العيش المشترك على رقعة جغرافية واحدة، يدين العراق بالدين الإسلامي كدين رسمي للدولة، بموجب المادة الثانية من دستور تُعَدُّ مادته الـــ 14 أن جميع العراقيين متساوون أمام القانون دون تمييز. وأعطى الدستور في المادة 43 الحرية لأتباع كل مذهب لممارسة شعائرهم الدينية، وأَكَّد على الشعائر الحسينية، وأن الدولة تتكفل بحرية العبادة وحماية أماكنها. ([1])

للوصول إلى ترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي، فيتطلب تحديداً تعايشاً دينياً وهذا يعني أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية في العراق، الإسلام والمسيحيين، في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام في العراق الحالي، وحتى يعيش المجتمع العراقي في جو من الإنسانية والإخاء والتعاون. ([2]) والتعايش في الإسلام ينطلق من قاعدة عقائدية، وهو ذو جذور إيمانية. وليس ثمة أبلغ وأوفى بالقصد من قوله تعالى: ﴿قُل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينَكُم أَلاَّ نعبُد إلاَّ الله ولا نُشرِك بِهِ شيئاً ولا يتخذ بعضُنا بعضاً أرباباً من دونِ اللهِ فإنَّ تولَّوا فقُولوا اشهدوا بأَنَّا مسلمون﴾ (آل عمران: 64)، في الدلالة على عمق مبدأ التعايش في مفهوم الإسلام. ذلك أن المساحة المشتركة بين المسلمين والمسيحيين مساحة واسعة، وإذا كان

[1] سعد سلوم، الأقليات في العراق: الهوية–الذاكرة–التحديات، ط1، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، بغداد– بيروت، 2013، ص21.

[2] إبراهيم صقر إسماعيل الزعيم، التعايش السلمي بين المسيحيين في بيت المقدس ما بين 1897–1994، ط1، دار الكتب للنشر، لندن، 2019، ص24.

الإسلام قد جعل قلوب المسلمين متسعاً للتعايش بين الناس كافة، ففيه من باب أولى، متسع للتعايش بين المؤمنين بالله. ([1])

إنَّ مسألة التعايش الإسلامي المسيحي تعني أن يحتفظ المسلم بخصوصيّته الإسلامية كما يحتفظ المسيحي بخصوصيّته المسيحيّة ولكنّهما يلتقيان على الأرض المشتركة، وعلى الكلمة السَّواء التي هي تعبير قرآني حيّ.

أَنَّ التجربة الإسلامية في مسألة التعايش وترسيخه في العراق الحالي من أغنى التجارب الإنسانيّة الناجحة، فقد حكم الإسلام هذه المنطقة ومناطق كثيرة في العالم في الوقت الذي كان يوجد فيها مسيحيون ويهود. وقد لاحظنا أنّ المسيحيّين واليهود عاشوا مع الإسلام حياة طبيعيّة يملكون فيها حريّة انتمائهم، بحيث لم يتحرَّك الإسلام في عملية إلغاء لهذا الدين أو لذاك، ولم يتحرَّك في عملية ضغط مباشر على المسيحيّين في أن يتركوا دينهم وأنّ على اليهود أن يتركوا دينهم، ممّا يعني أنّ مسألة التعايش ليست من المسائل التي تخضع لجدل فكري نظري نبحث عن قواعده وشروطه وما إلى ذلك، فالإسلام يعترف بأهل الكتاب كاتّباع دينين يمثّلان تاريخ الدين الإسلامي. وتمثّل مقدّساتهما مقدّسات الإسلام على مستوى الرمز من خلال الشخصيات المقدَّسة في الدينَيْن أو على مستوى الكتاب في الكتابين اللّذين هما كتابان لهذين الدينين، ولذلك فإنَّني أتصوّر أنّ مسألة التعايش المسيحي- الإسلامي في العراق الحالي هي من المسائل التي لا تمثّل مشكلة فيما هو المعنى الاجتماعي الإسلامي والمسيحي، وفيما هو المعنى المجتمعي في الاجتماع الإسلامي- المسيحي ولاسيّما إذا عرفنا أنَّ القِيَم الإسلامية والمسيحيّة التي تمثّل حركية الإسلام في الواقع الفردي والواقع الاجتماعي على مستوى الخطوط الأخلاقية الاجتماعية تلتقي بأكثر الخطوط الأَخلاقيَّة المسيحيّة، وإذا كان المسلمون والمسيحيون يختلفون في فهمهم لله فإنَّهم لا يختلفون في وحدانيّته،

[1] عبدالعزيزي التويجري، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1998، ص8-9.

وإذا دعا الإسلام أهل الكتاب إلى كلمةٍ سواء وذكر الوحدانيّة كعنوان للكلمة السَّواء فهذا يعني أنَّ الإسلام يعترف بأنَّ المسيحيّين موحِّدون وأنَّ اليهود موحِّدون. ([1])

هناك مقومات يشجعها الدين والفكر الإسلامي لتعزيز التعايش السلمي بين أبناء المجتمع العراقي وهي:

– إعادة بناء مؤسسات الدولة: إنَّ السبيل الامثل لإعادة بناء الإدارة المؤسسية (الدولة) تحتاج الى نقطة شروع موثوق بها كي لا يتحول الجهد الى نسق نحو النيل من عملية التعايش السلمي واطارها الوجودي.

– ضرورة خلق وعي ثقافي–اجتماعي شعبي بالمواطنة والتعايش: إن المجتمع العراقي بحاجة الى استيعاب عملية التغيير السياسي لاستثمار التغيير الذي حصل في نيسان 2003، فهناك شرائح ما زالت دون استيعاب عملية التغيير أو ضدها بسبب المصالح او الولاء للنظام السياسي السابق، وهناك شرائح أُخرى استقبلت التغيير كأنه انتصار مذهبي أو إثني.

– ضرورة تغيير القناعة بالمواطنة من الولاء الى العمل: إن الإنسان العراقي المسلم والمسيحي يمتلك الوعي السياسي والشجاعة والموقف في الإفصاح عن قناعته في المشاركة والبناء، ويمثل هذا عتبة انطلاق ينبغي استثمارها، وبقدر ما هي معنية على ترسيخ دعائم التعايش السلمي لأنَّها الخيار الوحيد للاندماج الاجتماعي والسياسي.

– ضرورة تشجيع ثقافة الحوار والتسامح: إنَّ اتمام عملية التعايش السلمي المبنية على الاعتراف بالآخر، والتسامح وتجاوز تراكمات الماضي ونبذ العنصرية والطائفية، إنما شكل الخطوة الاهم بالتحول من ثقافة التراكم لسلبيات الماضي إلى ثقافة البناء الإيجابي نحو المستقبل. ([2])

أَيضاً جهود عراقية أُخرى لقيادات دينية إسلامية ومسيحية وسياسية بذلت لغاية ترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي كالمؤتمر الذي كان يحمل عنوان "التعايش

---

[1] أحمد بن عبدالرحمن بن عثمان، دعوة التقريب بين الأديان: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوري، الدمام–السعودية، 2001، ص 20.

[2] وليد سالم محمد، تعايش الثقافات وتكوين الهوية: مدخل لبناء الدولة العراقية الحديثة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2013، ص94.

السلمي هدف الأديان والتسامح وسيلتها" هو الشعار الذي رفعه المؤتمر الوطني الأوَّل للتقريب الديني في العراق، الذي انعقد في بغداد بتاريخ (23 أيار/ 2011). وبحضور أكثر 500 شخصية سياسية، وأُخرى دينية، مثلت مختلف الطوائف والأديان في بلاد الرافدين. وسعى المؤتمر إلى إيجاد قواسم مشتركة وإعادة جميع المهجرين. ويُعَدُّ العراق من أكثر البلدان حاجة لخلق أَجواء التسامح والتقارب الديني بين مكوناته، بحكم طبيعته التي تختلف بشكل كبير عن أغلب الدول العربية؛ إذ ينتمي سكانه إلى ديانات ومذاهب مختلفة. هذا التنوع الديني والمذهبي بدا واضحاً للعيان بعد عام 2003 في خضم احتقان طائفي ومذهبي بين أطيافه، كان يحصد عشرات العراقيين يومياً على خلفية الخطاب الطائفي الذي اعتمده العديد من رجال الدين آنذاك وظهور جماعات متطرفة. ([1])

إِنَّ زيارة البابا فرنسيس إلى النجف الأشرف، واللقاء الأخوي مع سماحة السيد السيستاني يعدَّان مؤشرًا إيجابيًا كبيرًا ومهمًا؛ لاستنهاض الدور المشترك بين القيادات الدينية العالمية لمواجهة خطاب الكراهية وتعزيز الحوار والتسامح وقبول الآخر وإشاعة قيم العدالة والسلام. وهذا اللقاء التاريخي، يأتي استكمالًا للقاءات أُخرى مميَّزة قام بها البابا الحالي وأسلافه للعالمين العربي والإسلامي، في تقوية النسيج الاجتماعي في العراق وفتح آفاق جديدة في تعزيز مبدأ العيش المشترك، وترسيخ علاقات الثقة المتبادلة بين جميع المكونات، وتعزيز الأخوة الإِنسانية التي تسهم في مواجهة خطاب الكراهية والإسلاموفوبيا.

إِنَّ الزيارة إلى مدينة أور التاريخية واللقاء بممثلين عن مختلف أديان وطوائف العراق تُعدان حدثًا رمزيًا ذا أهمية كبرى، وهو حدث سيُعمّق الوحدة بين العراقيين على اختلاف انتماءاتهم وعقائدهم الدينية، وبخاصة أن العراق يعد مهدًا لحضارات وثقافات متنوعة تركت أثرًا كبيرًا في حياة البشرية جمعاء.

واقع التعايش السلمي في العراق الحالي:

[1] مناف الساعدي، مؤتمر التعايش السلمي في العراق- البحث عن صيغة للتقارب، https://www.dw.com، تم زيارة الموقع بتاريخ 7/7/ 2021.

تُعَدُّ مفردة التعايش السلمي من المفردات المميَّزة لتواجد الأَفراد في داخل المجتمعات بل هي المفردة الاسمى لتواجد بني الإِنسان ضمن دائرة الإِنسانية الواحدة القادرة على البناء الإِنساني المتضامن ان مفردة التعايش السلمي بما تحمل من معاني هي بحد ذاتها ثورة لتوحيد المجتمعات، ثورة على الذات الرافضة للاخر، ثورة على الاخر الرافض للذات الإِنسانية وهنا مصطلح الثورة نقصد به التحرك السريع لتوحيد المجتمع ضمن مفردة التعايش السلمي ولكن وكما هو معروف لدى المفكرين والمثقفين فإِنَّ مفردة الثورة بحاجة إلى التحرك المتضامن مع التنظير فالتنظير يسبق هذه الثورة لضم أبناء المجتمع العراقي ضمن البناء الواحد. وإن مفردة التعايش السلمي لا تخص مجتمع دون مجتمع بل هي لكل المجتمعات والإِنسان بطبيعته يكون متعايشاً مع الاخرين ضمن مناهج الحوار السباقة. ([1])

واليوم نحن في العراق الحالي نحتاج هذه المفردة وتطبيقاتها أكثر من أي وقت مضى إِذ إن بلادنا فيها من الطوائف والإِثنيات والعرقيات الشيء الكثير فاذا لا يكون هناك تعايشاً سلمياً بين كل هذه الفسيفساء الجميلة في العراق لا نضمن استقراراً ولا سلاماً مرتكزاً في هذا البلد ومبنياً على معاني الصدق والإِخلاص لبنائه، فالعراق متوزع وتكمن جمالياته في اطيافه المتعددة من سنة وشيعة ومسيحيين وكرد وتركمان وصابئة وشبك وأَيزيديين وغيرهم. ([2]) والعراق منذ الازل بني على كل هذه الشرائح المميَّزة القادرة على بناءه من جديد بعد عصف الدكتاتوريات المتعاقبة والارهاب الحالي ولكن تطبيق التعايش بين هذه الطوائف يتطلب التركيز على عدة نقاط مميَّزة تُعَدُّ هي الكفيلة بإِنجاح التعايش السلمي بين العراقيين وبالإِمكان إِجمالها بالنقاط الآتية:

1. أن يكون هناك تحاور ديني بين كل الطوائف والقوميات وهذا التحاور يكون مبنياً على أسس متينة من الصدق مع الاخر والاخلاص للآخر ويكون أيضاً حواراً مبنياً على المصالح المشتركة لا مصلحة طرف دون آخر، وأن يسبق هذا الحوار تنظيراً

[1] عبدالرزاق الحسيني، التنوع الديني والثقافي في العراق، أوراق ديمقراطية، العدد (2)، حزيران، 2005، ص14.

[2] فوزي فاضل الزفزاف، التعايش السلمي الإيجابي البناء في مجتمع متعدد، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار، الجزائر، العدد (17)، 2008، ص69.

على كافة المستويات ويكون بين رؤساء وعمداء الطوائف في البلد وأن لا يستثنى منه أحد. هذا التحاور سيضع جواً من الحب والتعايش والتقاء الآخر والقرب منه بعيداً عن كل المشاحنات والاتهامات وغيرها من الامور.

2. أن تخرج توصيات من هذه الحوارات واللقاءات الدينية بين الطوائف والقوميات وان تكون هذه التوصيات ملزم العمل بها أي أن تدخل حيز التنفيذ لا أن تبقى حبراً على ورق وهذه التوصيات تتضمن أموراً عدة منها:

أ- التأكيد على وحدة العراق والعراقيين.

ب- عدم التفريق بين الوان الطيف العراقي حسب العرق أو الطائفة أو المذهب.

ت- التأكيد على نبذ الإرهاب ومن كل الجهات والمنظمات الداعمة له.

ث- التأكيد على النقاط المشتركة ونبذ نقاط الخلاف بين الوان الطيف العراقي.

3- أن تبنى أجهزة الدولة على أساس من الكفاءات وبعيداً عن المحاصصات الطائفية التي تثير النزعات وبالنتيجة يسلم البلد الى حكومة كفوءة لتقدم البلد وازدهاره.

4- أن يكون رجال الدين طرف أساسي ومشارك فعال في المؤتمرات والحوارات والتركيز على مسألة مميَّزة آلا وهي دور الدين في التعايش السلمي والتسامح مع الآخر المختلف بدينه وثقافته ومعتقداته وعاداته وتقاليده وإشاعة مفاهيم الرأفة والرحمة.

5-إشاعة المفاهيم الدينية الصحيحة بين أَفراد المجتمع العراقي وطبع الكتيبات والكراسات التي تحث على مناهج التعايش السلمي وبناء السلام وأن لا سبيل لوحدة المجتمعات إلاَّ بالتعايش السلمي القائم على أساس من الثقة المتبادلة بين أطياف المجتمع العراقي ككل. ([1])

إنَّ العراق يعيش اليوم دوامة من زعزعة الثقة بين أطياف الشعب وذلك لأن الحركات الإرهابية تحاول أن تزرع الفتنة بين الشعب وتعرقل بناء العراق الديمقراطي الجديد عراق الإنسان، ولكن إن بناء العراق لا يتم إلاَّ بعد أن يكون هناك تعايشاً سلمياً

[1] منى حمدي حكمت، مفهوم التعايش السلمي ومعوقاته في العراق، مجلة العلوم السياسية، العدد (52)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2016، ص347.

بين أفراد المجتمع العراقي وإلاَّ كيف نبني وغيرنا يهدم وهنا يقول الشاعر: متى يبلغ البنيان يوماً تمامه، إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم.

كما أَنَّ لإشاعة مفاهيم ثقافة السلام والإنسانية دور أساسي في ضرب مفاهيم الاستبداد والتفرد في الأي في إدارة المجتمعات ولا سيما المجتمع العراقي. إذن فالدور الذي تناط به القوى الوطنية والأحزاب الدينية والسياسية في هذه المرحلة دور أساسي وخطير ويجب أن يتكافل الجميع في سبيل إنجاح المسعى الطالب لإشاعة مفاهيم التعايش السلمي وإنقاذ العراقيين من شفا حرب أهلية لا قدر الله، والتعايش يستند الى عدة نقاط اساسية نجملها بالشكل الآتي:

1- التسامح وقبول الآخر وهو دعامة أساسية لرفد مفهوم التعايش.

2- ضرب مفاهيم الاستبداد وإلغاء الآخر واقصاءه.

3- التأكيد على مفهوم الهوية الوطنية العراقية وهذه هي مميَّزة المثقف العراقي وهي بلا شك مميَّزة صعبة، فالمثقف اليوم عليه دور كبير في دراسة الواقع العراقي ورفد الحركة المجتمعية.

4- أن يكون التعليم والمناهج في كل المؤسسات التعليمية في المجتمع العراقي وحتى في الأدب والفن من شعر وقصة ورواية وغيرها في خدمة الواقع والتركيز على مفهوم التعايش السلمي. ([1])

إِنَّ عراقنا المتعدد بأطيافه وألوانه الجميلة يتطلب منا وقفة حقيقية للتركيز على مفهوم التعايش السمي وبدونه سنكون متضادين يحارب بعضنا بعضًا، وهذه هي دوامة العنف الآكلة لكل ما هو نبيل في وطن العراق فالمرحلة صعبة والمسؤولية كبيرة والتعايش مطلوب والعراقيين أهلاً للتعايش وبناء السلام؛ ليثبتوا للعالم أجمع وحدتهم وضميرهم الحي.

[1] خالد عبدالإله عبدالستار، الأسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، مجلة التراث العلمي العربي، العدد (2 و 3)، 2016، ص320.

متطلبات الارتقاء بترسيخ التعايش السلمي وبناء السلام في العراق الحالي:

إنَّ آليات تعزيز التعايش السلمي هي تلك العملية التي تهدف إلى تحقيق الوحدة الوطنية والاندماج الوطني والتلاحم بين عناصر المجتمع العراقي وذلك بدمج الجماعات المختلفة والمتميزة عن بعضها بعضًا بخصائص ذاتية في نطاق سياسي واحد تسيره سلطة مركزية واحدة وبقوانين تفصل كل محافظات البلاد وتنطبق على كل أَفراد المجتمع العراقي.

وإنَّ ما نحتاج إليه هو ضرورة بناء مقتربات تبادل بين ما يحمله مجتمعنا من تنوع متعدد الأطياف، ومن الوسائل التي تعمل على ذلك:

1. إعادة بناء مؤسسات الدولة: إن السبيل الأمثل لإعادة بناء الإِدارة المؤسسية للدولة تحتاج إلى نقطة شروع موثوق بها كي لا يتحول الجهد إلى نسق نحو النيل من عملية ترسيخ التعايش السلمي وإطارها الوجودي.

2. ضرورة خلق وعي ثقافي-اجتماعي شعبي بالمواطنة والتعايش: إن المجتمع العراقي بحاجة إلى استيعاب عملية التغيير السياسي لاستثمار التغيير الذي حصل في نيسان 2003، فهناك شرائح ما زالت دون استيعاب عملية التغيير أو ضدها بسبب المصالح أو الولاء للنظام السياسي السابق، وهناك شرائح أُخرى استقبلت التغيير كأنه انتصار مذهبي أو إِثني.

3. ضرورة تغيير القناعة بالمواطنة من الولاء إلى العمل: إن الإِنسان العراقي يمتلك الوعي السياسي والشجاعة والموقف في الإفصاح عن قناعته في المشاركة والبناء، ويمثل هذا عتبة انطلاق ينبغي استثمارها، وبقدر ماهي معنية على ترسيخ دعائم التعايش السلميّ؛ لأنَّها الخيار الوحيد للاندماج الاجتماعي والسياسي.

4. ضرورة تشجيع ثقافة الحوار والتسامح: إن إتمام عملية ترسيخ التعايش السلمي المبنية على الاعتراف بالآخر، والتسامح وتجاوز تراكمات الماضي ونبذ العنصرية

والطائفية، إنما شكل الخطوة الأهم بالتحول من ثقافة التراكم لسلبيات الماضي إلى ثقافة البناء الإيجابي نحو المستقبل. ([1])

وفي الوقت الذي نطمح إلى ترسيخ التعايش السلمي بين كل مكونات المجتمع العراقي، فلا يكفي أَن يكون هناك تعايش سلمي فقط بين تلك المكونات، بمعنى هناك تجمعات اجتماعية تعيش بسلام في أماكن جغرافية قريب بعضها من بعض لكنها منغلقة على ثقافتها وذاتها الاجتماعية، فينبغي أن يكون هناك تفاعل واندماج اجتماعي طبيعي بين كافة مكونات المجتمع العراقي لإيجاد تفاعل وتماسك اجتماعي، وللوصول إلى تلك الغايات، وخلق أجواء التعايش السلمي، هناك جملة من السبل يمكن الاعتماد عليها:

أولاً/ الحوار العراقي–العراقي: إن أولى الآليات وأكثرها أهمية أن يبدأ العراقيون بحوار عراقي–عراقي حول إعادة بناء الدولة العراقية وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي فيها، ووضع الأسس الكفيلة لحل الإشكالات والمسائل العالقة، بمعنى إنَّه حوار حول المشكلات وحول طرق الحل، وأمر كهذا يتطلب وجود نخب سياسية يسود بينها الثقة والتفاهم، والرغبة المشتركة في الوصول إلى حلول تكفل وتضمن حقوق الجميع دون استئثار أو تهميش، وتحاول أَن تتجاوز هواجس الحقب الماضية ومخاوفها، وكذلك أن تبتعد عن الثأر والانتقام وتصفية الحسابات، والابتعاد قدر الإمكان عن البحث عن المكاسب لحساب طرف على طرف آخر، تحت ذريعة تغيير موازين القوة، والعمل على استغلالها من أجل الحصول على أكبر المكاسب على حساب الأطراف الأُخرى. ([2])

ثانياً/ بناء الهوية الوطنية العراقية: من خلال تحديد أَبرز وظائفها في البناء والتلاحم فهي التي تحدد وتفرز وتميز على أسس واقعية وملموسة وليس في فراغ نظري مشتق من الرغبات والأمنيات بين أَبناء الوطن الواحد، وأن مشكلة الهوية الحقيقة لا تطرح إلاَّ من خلال نظام، ونقصد بالنظام ماهو عراقي تحديداً، ويتم بناء وترسيخ الهوية الوطنية العراقية

---

[1] مجاهد بن حامد الرفاعي، سياسة الحوار بين اتباع الأديان والثقافات، دار الوئام للنشر، الرياض، 2015، ص70.

[2] خضر القرغولي وآخرون، التعايش السلمي في العراق بين الواقع والطموح، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، https://www.politics-dz.com، تم زيارة الموقع بتاريخ 2021/6/17.

من خلال تجسيد مبدأ المساواة بين كل مكونات المجتمع العراقي، على اختلاف انتماءاتهم ومكوناتهم وتوجهاتهم، والعمل على إلغاء كل أشكال التمييز على اساس الجنس أو اللون أو القومية أو الدين أو الطائفة أو الانتماء السياسي، صحيح أن الدستور أقر المساواة إلاَّ أن التطبيق العملي يظهر أن اللاتمييز هو الذي يسود، وأغلبه متعلق بغياب تكافؤ الفرص وغياب تطبيق سوي للقانون، وغياب لغة المشاركة بإدارة الوطن. وهذا يعني أن تكون للجميع حقوق متساوية في كل الميادين.

ثالثاً/ بناء دولة مواطنة: من خلال الانتقال بالعلاقات الاجتماعية من العلاقات الأهلية العصبوية إلى العلاقات المدنية، ويتم ذلك من خلال تفعيل مؤسسات المجتمع المدني، وتفعيل دور المؤسسات الأَكاديمية والبحثية في نشر الوعي بمفردات التعايش السلمي وبناء السلام وكل ما يتعلق بهما، من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات ونشر البحوث التي تهتم ببناء دولة المواطنة والتعايش السلمي، وإعادة النظر في المناهج الدراسية وفق ما يتلاءم مع عملية وفكرة التعايش السلمي، وإعادة التوازنات الفكرية والاجتماعية والسياسية كالالتزام بمبدأ العدالة والنزاهة والمساواة الفعلية بين الناس والكف عن كل اشكال التمييز والعصبية والقبلية أو الطائفية، ([1]) وبناء مجمعات سكنية توزع بنسب عادلة بين المواطنين على أساس تعكس وجود تنوع حقيقي، وبضمنه استقطاب المهجرين ومنحهم حقوق متساوية، في السكن وفي التعويضات، مهما كان نوعهم الاجتماعي.

رابعاً/ تعزيز المصالحة الوطنية: صار الشعب العراقي بفعل التداعيات التي خلفّها الاحتلال وتبعاته، بكافة مكوناته بحاجة ماسة للحوار والمصارحة بين أبنائه، وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي صارت تتكرس في أوساط المجتمع العراقي، وهو ما لا يتم إلاَّ عبر الحوار وتكريس قيم التواصل بين مكونات الشعب العراقي، وكل الأطراف الفاعلة في العملية السياسية وبين قوى المعارضة داخل وخارج العراق، وبين القوى السياسية والمجتمع، وأن تكون هناك مصالحة بين المرجعيات الدينية ورجال الدين البارزين ومن كل الطوائف في المجتمع العراقي من خلال تعزيز التواصل والتقارب والحوار الديني والمدني المفتوح في كل الأمور. كما يقتضي الحال رفع غطاء الفيتو على أي حوار، وعدّ

[1] ناصر حسين الأسدي، ثقافة التعايش الطريق إلى التقدم والحياة السعيدة، مؤسسة الفكر الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2014، ص45.

الكل عراقيين، فما يؤسس على اساس ديني يفترض أن يكون مسموحاً به للجميع، وما يؤسس على أساس إثني يفترض أنَّه يكون مفتوحًا للجميع، بمعنى أن يكون هناك مبدأ يتم تطبيقه على الجميع يحترم بالمقام الأول وجود الجميع. ([1])

خامساً/ إلغاء المحاصصة الإثنية والطائفية: إنَّ بناء التعايش السلمي والسلام في العراق الحالي لا يمكن أن يستقيم إلاَّ من خلال إلغاء بعض الأُسس التي بني عليها النظام السياسي العراقي بعد عام 2003، وأقيم على أسس المحاصصة الثنية والطائفية، فخلال السنوات التي تلت عام 2003، تم توزيع المناصب الحكومية على الاعتبارات الإثنية والطائفية، إذ أدى ذلك إلى اصطفافات ضيقة انعكست سلباً على الجهود الوطنية، وشلت عمل المؤسسات السياسية وأربكتها، مما أنعكس الأمر على مستقبل البلاد ووحدتها. ([2])

سادساً/ بناء دولة القانون والمؤسسات: لنشر وترسيخ التعايش السلمي وبناء السلام في العراق الحالي يحتاج لبيئة مناسبة تتسم بفضاء واسع للحرية وحق التعبير عن الرأي وحق الاختلاف دون خوف من العقاب، وهذا يتطلب بناء مؤسسات الدولة على أَساس سيادة القانون وعلى أسس مهنية بعيدة عن المحاصصة الحزبية والإثنية والطائفية، وأن توفير أجواء صحية للتعايش بين أبناء المجتمع العراقي ينبغي أن تسعى الدولة بكل الوسائل إلى ضمان العدل وعدم التمييز في التشريعات، أو في الإجراءات، وفي تنفيذ القانون والإجراءات القضائية والإداريَّة، وإتاحة الفرص المتكافئة للجميع دون تهميش أو إقصاء لأية فئة أو طائفة.([3])

وبهذا الخصوص توجه البابا فرنسيس بلقائه مع السلطات المدنية في العراق قائلاً: يَحْتاجُ العَيْشُ الأَخَويُّ مَعًا إلى حِوارٍ صَابِرٍ وَصَادِقٍ، يَحْمِيهِ العَدْلُ واحتِرامُ القانون. إنَّها ليْسَت مميَّزة سَهْلَة: إنَّها تَتَطَلَّبُ جُهْدًا والتِزامًا مِنَ الجَميع، لِلْتَغَلُّبِ علَى رُوحِ العَداءِ

---

[1] فاضل عباس المحمداوي، دور التعايش السلمي في تحقيق الوحدة الوطنية، المجلة السياسية والدولية، العدد (31 و 32)، كلية العلوم السياسية، جامعة المستنصرية، 2016ن ص 97.

[2] محمود أحمد عزت البياتي، بناء دولة العراق: الفرص الضائعة، بيت الحمة، بغداد، 2013، ص ص142-147.

[3] طه حميد حسن العنكبي، سبل تعزيز التعايش السلمي في العراق، بحث مقدم في المؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية العلوم السياسية والاجتماعية في جامعة السليمانية بعنوان:التعايش السلمي في العراق الواقع والمستقبل، بتاريخ 4-5 نيسان 2011، ط1، مطبعة رهند، السليمانية،2011.

والمُجابَهات، وَنَتَطَلّبُ أنْ نُكَلِّمَ بَعْضُنا بَعْضًا انطِلاقًا مِن أَعْمَق هُوِيَّةٍ تَجْمَعُنا، وَهي هُوِيَّةُ أبناءِ الله الواحِدِ والخالِق. علَى أَساسِ هذا المَبْدأ، فإنَّ الكُرْسِي الرَّسُولي، في العِراق وفي كُلِّ مَكان، لا يَتْعَبُ أبَدًا مِن مُناشَدَةِ السُّلُطاتِ المُخْتَصَة لِمَنْحِ الاعتراف والاحترام والحُقُوق والحِمايَةِ كُلّ الجَماعاتِ الدينيّة. إنَّني أُقَدِّرُ الجُهُودَ التي بُذِلَتْ بالفِعْلِ في هذا الاتِجاه، وأَضُمُّ صَوْتي إلى صَوْتِ الرِجالِ والنِساءِ ذَوي النَوايا الحَسَنَة، حتَى يَسْتَمِرُّوا في مَسْعَاهُم لِخَيْرِ البَلَدِ وَمَنْفَعَتِه. ([1])

وأضاف: إنَّ المُجْتَمَعَ الذي يَحْمِلُ سِمَةَ الوَحْدَةِ الأَخَوِيَّة، هُوَ مُجْتَمَعٌ يَعيشُ أَفرادهُ مُتَضامِنِينَ فيما بَيْنَهُم. "يُساعِدُنا التَضامُنُ علَى رُؤْيَةِ الآخَر [...] بِمَثابَةِ قَريبٍ لنا، وَرَفيقٍ لِلْدَرْب". التَضامُنُ فَضيلَةٌ تَحْمِلُنا علَى القِيامِ بأَعْمالٍ مَلْمُوسَةٍ لِلْرِعايَةِ والخِدْمَة، مَعَ إيلاءِ اعْتِبارٍ خاصّ لأَكْثَرِ الناسِ ضُعْفاً وَحاجَة. أُفَكِرُ في الذينَ فَقَدُوا، نَتيجَةَ العُنْفِ والاضْطِهادِ والإرْهاب، عائلاتِهِم وَأَحِباءَهُم وَبُيُوتَهُم وَمُمْتَلَكاتِهِم الأَساسِيَّة. وأُفَكِرُ في جَميعِ الذينَ يُكافِحونَ كُلَّ يَوْمٍ بَحْثًا عَنِ الأَمْنِ وَعَنِ الوَسائِلِ التي تُمَكِّنُهُم مِن المُضِيِّ قُدُمًا، بَيْنَما تَزْدادُ البَطالَةُ والفَقْر. إنَّ "مَعْرِفَتَنا بِمَسْؤُولِيَتِنا تُجاهَ ضَعْفِ الآخَرينَ". يَنْبَغي أنْ تُلْهِمَ كُلَّ جُهْدٍ لِخَلْقِ إمكاناتٍ عَمَلِيَّة على الصَّعيدَين الاقتِصادي والتَرْبَوي، وكَذَلِكَ لِلْعِنايَةِ بالخَليقَة، بَيْتِنا المُشْتَرَك. بَعدَ الأَزْمَة، لا يَكْفِي إعادَةُ البِناء، بَلْ يَجِبُ أنْ يَتِمَّ بِشَكْلٍ جَيِد: حَتَى يَتَسَنَى لِلْجَميعِ التَمَتُّعُ بِحياةٍ كَريمَة. لا نَخْرُجُ مِنَ الأَزْمَةِ كَما كُنَّا مِن قَبْل: إمَّا نَخْرُجُ في حالَةٍ أَفْضَل أوْ أَسْوأ .

بِصِفَتِكُم مَسْؤُولينَ سِياسيِّينَ وَدِيبْلُوماسيِّين، أَنْتُم مَدْعُوُّونَ إلى تَعْزيزِ رُوحِ التَضامُنِ الأَخَويِّ هذا. مِنَ الضَّرُوري التَصَدِّي لآفَةِ الفَساد، وَسُوءِ اسْتِعْمالِ السُّلْطَة، وَكُلِّ ما هُوَ غَيْرُ شَرْعي. وَلَكِنْ هذا لا يَكْفي. يَنْبَغي في الوَقْتِ نَفْسِهِ تَحْقِيقُ العَدالَة، وَتَنْمِيَةُ النَزاهَةِ والشَفافِيَّة، وَتَقْوِيَةُ المُؤَسَّساتِ المَسْؤُولَةِ عَن ذَلِك. بِهَذِهِ الطَريقَة، يُمْكِنُ أنْ يَزْدادَ

[1] البابا بندكتس السادس عشر، خطاب خلال اللقاء مع أعضاء الحكومة، ممثلين عن مؤسسات الجمهورية والسلك الدبلوماسي وممثلين الأديان الرئيسية، أعمال الكرسي الرسولي، المكتبة الفاتيكانية للنشر، الفاتيكان، 2011، ص280.

الاسْتِقْرار، وأنْ تَتَطَوَّرَ سِياسَةٌ سَليمَةٌ قادِرَةٌ علَى أنْ تُقَدِّمَ لِلْجَميع، وَبِخاصّةٍ لِلْشَباب – وَهُم كُثْرٌ في هذا البَلَد –، الأمَلَ في مُسْتَقْبَلٍ أفضَل."([1])

النتائج والتوصيات والمقترحات:

أولاً) النتائج: من خلال التحليل السابق لمفهوم الحوار الديني ودوره في بناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي، توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج، ما يمكن رصدها فيما يأتي:

1. في إطار دراستنا للحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي أن الحوار الديني هو أحد المعطيات الأساسية للوجود الإنساني إذ نجد الحوار الديني والحوار الحضاري، وهناك الحوار التربوي، والحوار الثقافي، وكل هذه الأنواع تحتاج تعاملاً مع الأخر المختلف فكرياً أو اجتماعيًا أو دينياً، وهو السبيل الوحيد الذي من خلاله يتم الاتِّصال بين الأفراد والجماعات والشعوب والدول، ومن خلاله تتقدم الحضارات الإنسانية. والحوار له أهمية بالغة في إيضاح الصورة الحقيقية التي تقبع في فكر الطرف الآخر خاصة ذلك الحوار العلمي الهادف الذي يتجرد في المحاورون من التعصب والتطرف.

2. كذلك رأينا كيف ينطلق الحوار الديني من أمر أساسي وجوهري جداً. وهو البحث عن الحقيقة في وجهة نظر الآخر. يشتمل الحوار على ميادين عديدة منها: حوار الحياة وهو يعني العناية بالآخر، وتفّهُم خلفياته والاعتراف بتميّزاته، ومن ثم بناء عيش مشترك معه على قاعدتي التفهّم والاعتراف.

3. من المهم لكل من ينطلق في الحوار الديني أن يكون على بينة من الأهداف التي يرسمها لهذا الحوار، ولكنه من المستحسن الاتفاق بين المتحاورين على الغايات العامة لحوارهم وإن كان لكل منهم، إلى جانب الأهداف المشتركة، أهداف أُخرى خاصة به ولكنها ليست على حساب الطرف الأُخرى والتعامل معه على أساس الثقة والوضوح، إن أهداف الحوار الديني في إطار التصور الإسلامي–المسيحي في المجتمع العراقي يمكن تلخيصها في غايات خمس متدرجة، يمكن أن تشكّل قاعدة اتفاق بينا وبين محاورينا من

[1] كلمة البابا فرنسيس في القصر الرئاسي في بغداد، https://www.annahar.com، تم زيارة الموقع بتاريخ 2021/6/13.

أتباع الديانات الأُخرى: التعارف، توسيع مساحة التفاهم المشترك، تحقيق التعايش المشترك، التعاون، التعريف بالنفس لدى الآخر.

4. بعض أبناء المجتمع العراقي يريدون الحصول على أشياء ليكونوا متعايشين بسلام وهم يستطيعوا فقدانها بسهولة جدًا، لذلك هنالك أشياء يجب أن تعمل على ديمومة السلام وهي مميَّزة جداً، إذًا ماذا ستفعل للآخرين؟ الماهاتما غاندي عمل الشهرة والنجاح من خلال أَنشطة بناء السلام بدون العنف: "نحن يجب أَن نغير ويجب أَن يرى العالم"، لذلك بناء السلام في العراق الحالي هو نشاط الحصول على السلام. السلام يحتاج الى الشراكة القوية مثل التوازن، إِدارة المصالح المختلفة والاحتياج الى مظاهر لمشاركة الجميع في البناء وترسيخ التعايش السلمي في المجتمع العراقي، فالحكومة الجيدة والمجتمع القوي المدني ضروري لتقدم عملية السلام.

5. يُسهم الحوار بين الأَديان في توطيد السلام وبناءه وترسيخ التعايش السلمي والتفاهم المتبادل وروح المغفرة والمصالحة، في عالم يتسم في كثير من الأحيان بالعنف، والخوف من الآخرين، وأنواع سوء الفهم وفقدان الثقة المتبادلين، وتصاعد مجافاة التسامح والإصغاء إلى الآخر باحترام. لا يتجاهل هذا الحوار ما بين تراثيات الأديان الإيمانيَّة والاجتماعية من اختلافات، لا بل يسمح باكتشافها وتوضيح قيمتها، كما يسمح بمعرفة أفضل للذات وبتبادل للثروات الروحيَّة. إنَّه لا يؤدي بأيِّ طرف إلى الذوبان في الآخر، بل يجعله أكثر رسوخاً في معتقداته دون انغلاق أو تعصُّب. فهذا الحوار لا يبغي في الحقيقة لا الاندماج بين الهوِّيات الروحيَّة ولا تكوين أي نوع من أنواع التوفيق الديني، ولا تسهيل أيَّة عمليَّة اقتناص. إنَّه فعل انفتاح واحترام واعتراف بإمكانيات العيش المشترك في إطار عالم تعدُّدي.

6. إنَّ الحوار الديني يُعَدُّ من أَبرز مرتكزات بناء السلام والتعايش السلمي في المجتمع العراقي، فالحوار الديني يُعلّي من قيم التسامح وتعزيز قيم الصداقة والتفاهم، لاسيما عن طريق المعرفة والانفتاح والاتِّصال، ففي ذلك إحدى الوسائل الناجعة لمواجهة التعصّب وجذوره الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لا سيّما حين يكون الهدف الأبعد هو بناء السلام وإحلال ثقافته محل ثقافة الحرب.

7. إنَّ خبرة العيش المشترك التي عاشها أبناء المجتمع العراقي بمختلف أطيافه الدينية في الماضي لا تزال صامدة أمام كل العقبات والعراقيل. فهناك إيجابيات كثيرة وقواعد كثيرة

سليمة، ومودَّة حقيقية تربط بين المسيحيين والمسلمين وباقي الطوائف الدينية الأُخرى على جميع الأصعدة المدنية والدينية، وفي مختلف شرائح المجتمع. ويجمع بينهم، بالرغم من الاختلافات الأساسية بين الديانات، الإيمان بالله الواحد، كما يجمع بينهم الانتماء إلى وطن واحد والارتباط بمصير واحد. وهذا كله يشكِّل منطلقاً متيناً للجهد الرامي إلى ترسيخ العلاقات بين الاخوة وتوطيدها في الحاضر والمستقبل.

ثانياً) التوصيات:- يوصي البحث لمن يدرس الحوار الديني ودوره في بناء السلام والتعايش السلمي في العراق الحالي بعدد من الأمور أَبرزها:

1. ضرورة الانفتاح على الآخر من خلال الحوار الديني لما له من أهمية بالغة في إيضاح الصورة الحقيقية التي تقبع في فكر الطرف الآخر ولاسيَّما ذلك الحوار العلمي الهادف الذي يتجرد في المحاورون من التعصب والتطرف.

2. لا ينفصل الحوار الديني في العراق الحالي عن الظروف السياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة التي ينتمي إليها أطرافه، لا بل يرتبط بهذه الظروف ويؤثِّر ويتأثَّر بها بشكل مباشر. لذلك ضرورة التأكيد بشكل عملي على أَبرز النقاط الرئيسة التي يركز عليها الحوار الديني الإسلامي–المسيحي وهي: دور الدين في بناء ثقافة السلام ومنع نشوب النزاعات. والتعاون من أجل وضع السياسات المتعلقة بمكافحة خطاب الكراهية وحماية المواقع المقدسة والتصدي للتطرف العنيف وتعزيز المواطنة الشاملة.

3. ضرورة تشجيع ثقافة الحوار والتسامح: إنَّ إتمام عملية ترسيخ التعايش السلمي المبنية على الاعتراف بالآخر، والتسامح وتجاوز تراكمات الماضي ونبذ العنصرية والطائفية، إنما شكل الخطوة الأهم بالتحول من ثقافة التراكم لسلبيات الماضي إلى ثقافة البناء الإيجابي نحو المستقبل.

3) المقترحات:- توصل البحث إلى مجموعة الاقتراحات نطرحها فيما يأتي:

1. إنَّ ممَّا يجب مراعاته أَيضًا في اختيار من يُرشّح للحوار الديني، إلى جانب تمكنه العلمي والتزامه العملي، أن يكون حائزاً على شيء من القدرات الحوارية مع الآخرين، وأن يكون صاحب اختصاص أو إطلاع في موضوع الحوار، فقد تجري أحياناً بعض اللقاءات الحوارية لبحث مواقف الأَديان.

2. لا يمكن أن يبقى الحوار استجابة لحالة طارئة من التوتّر، أو الخوف من الانزلاق نحو الصدام، أو للتعامل فقط مع واقع ما بعد الحرب. فالحوار لكي يؤتي ثماره، يحتاج إلى

مؤسّسات تلعب أدوارًا مميَّزة ومباشرة في التأسيس لثقافة الحوار، لأنّ هذه الثقافة وللأسف، تكاد تكون مفقودة في مجتمعنا العراقي المتنوّع دينيًا، لذا هو يحتاج إلى البناء من القواعد التي هي المؤسّسات التعليميّة والتربويّة والدينيّة والإعلاميّة؛ لأَنَّ المواقف المعادية للدين، أو للآخر الدينيّ، هي نتاج ثقافة.

3. أن العراق الحالي هو بلد مضطرب يحتاج إلى جهود المؤسسات الدينية لمواجهة التحديات المشتركة. يجب أن تعزز سبل التفاهم من خلال الحوار بين أَتباع الأَديان الموجودة في العراق في ظِل كل هذه الكراهية والعنف والاضطهاد والإقصاء. إن الإسلام والمسيحيين، إلى جانب كل الطوائف الأُخرى في العراق، تسعى إلى بناء مجتمع تتعايش فيه التقاليد الدينية المختلفة. ولا ينبغي أن يكون التعاون والحوار بين أَتباع الأديان أمرًا غريباً أو محرماً، بل يجب أن يُدمجا في صلب المجتمع المدني، وإن هذا الدمج يتطلب التعليم وتفكيك النماذج الثقافية القديمة في المجتمع العراقي التي تم ترسيخها عبر الأجيال. ويجب، في الوقت نفسه، الاستماع إلى صوت المؤسسات الدينية والمجتمع المدني على حد سواء حتى يمكن لرؤيتهم وتوصياتهم أن تساعد في تشكيل سياسة وخطط عمل لمعالجة المشاكل الاجتماعية المشتركة.

4. إنَّ نظرة الآخر إلى تقليدنا الديني تُساعدنا في أغلب الأَحيان على تعميق طريقة إيماننا الشخصيَّة، لأنَّ الاعتراف بالاختلافات واحترامها لا تؤدي بأحد إلى الشعور بأَنَّه مدعو إلى التنصُّل من معتقداته أو تجاهل خصوصيَّة تقليده الديني العريق. يمكن لواقع الحوار الديني أن يصير أكثر امتداداً بين المؤمنين بقدر ما يتمُّ بشكل جدِّي الانتقال إلى نمط تربية دينيَّة على الحوار، غايتها تنشئة المؤمنين في جوٍّ انفتاح وتبادل واحترام للتعدُّد.

5. التربية على القيم الأساسيَّة للكرامة البشريَّة وللسلام وللحرية وللتعاضد وترسيخ التعايش السلمي، وهي تولِّد الرغبة في معرفة الآخرين، وفي التفاعل معهم، وفي إدراك أعمق ما يختلج فيهم ويحرِّكهم من المشاعر. فالتربية على الحوار إذن تعني بعث الأمل بإمكانيَّة تسوية النـــزاعات عن طريق الالتزامين الشخصي والجماعي. ليست التربية على الحوار أمراً يعني الأطفال والشبَّان فحسب، بل أمر يعني البالغين أيضاً، فالحوار الحقيقي هو موضوع تعلُّم مستمر. ويقتضي ذلك تشجيع الدراسات التي تهتم بتحديد صورة الآخر في النصوص الدينيَّة التقليديَّة وآليات تكوُّنها، لكي يتمَّ على أساسها تطوير توجُّهات جديدة في داخل الأنظمة التربويَّة الخاصَّة بكلِّ جماعة دينيَّة، لكي تتَّصف طريقة تقديمها للديانات

الأُخرى بأكبر قدر من الموضوعيَّة والاحترام. كما لا بدَّ من العمل على رصد وتوثيق النماذج الإيجابيَّة للحوار والتعاون بين الجماعات الدينيَّة في الماضي والحاضر في شتى أنحاء العالم، والعمل على تحليلها وتقييمها والتعريف بها وبكل المبادرات الناجحة التي تُسهم بشكل أو بآخر في تعزيز قيم الحوار في أوساط المؤمنين العاديين.

References

- **Constructive** " ,(2015-3-i (22Malik-A B T C H Faisal Al .2017-1-reviewed it on 6 ,**Dialogue", Noun Scientific Group** act.
- Abdel Baset Mohamed Hassan(1977)**The Fundamentals of** st Edition, Dar Gharib for Printing, Cairo, 1 , **Social Research** 1977:.129
- Abdul Karim Othman Ali **(2017) of Mercy between estonesMil** Proceedings of the International ,**Islam and Cultural Pluralism** Conference on Mercy in Islam, Nile Valley University, Sudan, 2017:28
- Husseini-Abdul Razzaq Al (2005) **Religious and Cultural** (ue (2rs, IssDemocratic Pape , **Diversity in Iraq**:.14
- **Islam and** ,Tuwaijri-Abdulaziz Al **Co-existence between Religious on the Horizon first-of the twenty Century** , publications of the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization (ISESCO), New Knowledge Press, Rabat, 1998: -8 .9
- **The Meaning and Characteristics of** ,ed Ali SuleimanAhm Gulf News , **Peaceful Coexistence**http://akhbar-alkhaleej.com , .021accessed on 4/20/2
- **l for Cal** ,Rahman bin Othman-Ahmed bin Abd al **rapprochement between religions: a Critical Study in the**

Light Islamic of the Faith Saudi -Juri, Dammam-Dar Ibn al Arabia, 2001:20

- **Dialogue: Its** ,Soyyan-Ahmed bin Abdul Rahman Al -Dar Al , **thodological Principles and Behavioral EtiquetteMe** .Watan, 1993, p. 17
- **ncil for Message of the Pontifical Cou** ,Hassan bin Talal-Al **ligious Dialogue on the occasion of Ramadan and Eid Interre** ies, The Hashemite Royal Institute for Religious Stud , **Fitr-Al** Nashra Magazine, Issue 51, Twelfth Year, -Kingdom of Jordan, Al .2017

- Egyptian ,st Edition1 , **Definitions ,** Jurjani-Ali bin Muhammad al House, Cairo, 1991 Book:.65
- **,Kabeer-Sharh Al-Munir fi Gharib Al-Misbah Al-Al** ,Rafi'i-Al .p. 156
- **.Vocabulary of the Qur'an** ,Isfahani-Raghib Al-Al
- **,Interfaith Conflict Resolution** ,American Institute of Peace 2008 ,Center for Education and Training:.76
- **Christian Dialogue: Challenges and -Islamic** ,rdaiChafik Ja **Opportunities**:,2012
- Emad Abu Saleh (2012) Jordanian , **The Art of Dialogue** Ministry of Political and Parliamentary Affairs, Jordan:.31-29
- iMuhammadaw-Fadel Abbas Al (2016) **le of Peaceful The Ro** The Political and , **in Achieving National Unity Coexistence** International Journal, Issue (31 and 32), College of Political Mustansiriya University-Science, Al: 97
- Father Dr. Youssef Habib (1996) John , **Christians in Iraq** urintion, TAngeli Founda:.33

- **Peaceful, Positive, Constructive** ,Zafzaf-Fawzi Fadel Al , Communication Journal ,**Coexistence in a Multiple Society** Yaji Mokhtar University, Algeria, Issue (17), 2008:.69
- Studies / , **European Dialogue-Arab** ,Samarrai-Haifa Ahmed Al aq, 1983nistry of Culture and Information, IrMi:35
- **ll for Peace A Ca** ,Hardo Center for Supporting Digital Expression **Violence, Tolerance and Other -on the Culture of Peace, Non** Cairo, 2017 , **Concepts**:17-16
- ,Hasan-Al Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakariya Abu **.Dictionary of Language Measures**
- **Peaceful Coexistence Among** ,Zaim-rahim Saqr Ismail Allb st edition, Dar 1 , **1994-Christians in Jerusalem between 1897** Kutub Publishing House, London, 2019-Al:.24
- and others Qargouli-Khader Al **Peaceful Co-existence in Iraq between Reality and Ambition** gerian Encyclopedia of Al Political and Strategic Studies https://www.politics-dz.com .accessed on 6/17/2021
- Sattar-Ilah Abdel-Khaled Abdel (2016) **The Intellectual nce in Foundations of a Culture of Peaceful Coexiste** ,(3 l, Issue (2 andArab Scientific Heritage Journa ,**Societies** 2016:.320
- Khaled Akab Hassoun and Salem Ano Ahmed (2012) **The Contemporary Concept of Peacebuilding in the Framework of** College of Law, Tikrit , **International Humanitarian Law** al ity, Tikrit University Journal of Legal and PoliticUnivers Issue (15), Tikrit ,(Sciences, Volume (4), Year (4:.11
- Khedr Kello Ali Domly and Mohamed Hassan Omar (2012) **Project ofBuilding Cultural Bridges for Reconciliation in**

Peace Studies, University of Duhok ct andCenter for Confli , **Iraq**: .9

- kLisa Sher (2011) **Peacebuilding Strategies: Is Peace** Thaqafa, -Amal Association, Dar Al-Iraqi Al ,? **Building Possible** .19 .Egypt, 2011
- ? **Peacebuilding Strategies: Can Peace be Built** ,Lisa Shirk Thaqafa, Egypt, 2011-sociation, Dar AlAmal As-Iraqi Al:-108 .109
- Bayati-d Ahmed Ezzat AlMahmou (2013) **Building the State** Hamma, Baghdad-Beit Al , **Missed Opportunities :of Iraq**: 147-142
- **Conference on Peaceful Coexistence in Iraq** ,Saadi-Manaf Al a for RapprochementFormul for a Searching - https://www.dw.com.21accessed on 7/7/20
- Mona Hamdi Hikmat (2016) **The Concept of Peaceful Co-existence and its Obstacles** itical Journal of Pol , **in Iraq** Science, Issue (52), College of Political Science, University of hdadBag:.347
- kSamma-Muhammad Al (2007) **Islamic-Articles in Christian** Islamic Dialogue, -Center for Research in Christian , **Dialogue** Lebanon-Harissa: .56
- iRifa-Mujahid bin Hamed Al (2015)**T he Politics of Dialogue** Wi'am -Al , **uresbetween Followers of Religions and Cult** Publishing House, Riyadh, 2015:.70
- diAsa-Nasser Hussein Al (2014) **The Culture of Co-existence is the Way to Progress d aan Happy life** , Islamic Thought Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut:.45

- Institute , **Conflict Resolution** ,llah and othersry AbduOmar Khai Alexandria and the University for Peace in for Peace Studies in Costa Rica, 2007:45
- Pope Benedict XVI, speech during the meeting with members of e Republic s of thves of the institutionthe government, representati and the diplomatic corps and representatives of the main ions, Acts of the Holy See, Vatican Publishing Library, relig .Vatican, 2011, p. 280
- The :**The Holy See and Building Peace** ,Pope Benedict XVI Vatican ,Witness hurch in the Middle East: Communion andC .Library, Vatican City, 2012, p. 31
- **How do**" ,(2013) Sharif-Radwan Nasser Al **People isdomof w Talk** act .2017-1-6 Ghad.net, reviewed it on-Aden Al ",.
- Saad Salloum (2013) -Identity -Memory : **Minorities in Iraq** Pluralistic Memory in Iraq, 1st lding aChallenges, Towards Bui and Media Development, edition, Masarat Foundation for Cultural Beirut - Baghdad:.317
- **-Memory-Minorities in Iraq: Identity** ,Saad Salloum st edition, Masarat Foundation for Cultural and 1 , **Challenges** 13Beirut, 20-ghdadent, BaMedia Developm: .21
- Ibn Manzoor (2003) Hadithin, -Part One, Dar Al , **Arab-Lisan Al** Cairo:2003
- Hadithi, " -Kubaisi, Abdullah Hassan Al-Subhi Effendi Al **Muslims in -Economic Means of Coexistence with Non** e, Issue 3, Magazin Adab-IA dadeM ", **Islamic Jurisprudence** page 324
- Ankabi-Taha Hamid Hassan Al (2011) **Ways to Promote Peaceful Co-existence** a research presented at the , **in Iraq**

second annual scientific conference of the College of Political itled: ah, entences at the University of Sulaymaniyand Social Sci ,5-Peaceful coexistence in Iraq, reality and the future, on April 4 .dition, Rahand Press, Sulaymaniyah, 2011st e1

- Talal Atrissi (2017) , **Towards a Culture of Interfaith Dialogue** Al Maaref University, Lebanon:123
- ,Interfaith Dialogue ept ofTalal Meshaal, The Conc www.religioncommunicators.org .accessed on 4/20/2021 ,2018 ,
- The Council of Catholic Patriarchs of the East (1994) **Together** stenceixeoC" : **before God for the sake of man and society** between Muslims and Christians in the Arab World," Pastoral ,Letter III
- Islamic Civilization, Research and Proceedings of Tolerance in the Sixteenth General Conference of the Supreme Council for gypt, E ,2004 ,Islamic Affairs held in Cairo from April 28 to May 1 .p. 43 ,2004
- Walid Salem Muhammad(2013)**The Coexistence of Cultures ormation of Identity: An Introduction to Building and the F** College of Political Science, University **,the Modern Iraqi State** .of Baghdad, pg. 94

Religious Dialogue, Peacebuilding And The Establishment Of Peaceful Coexistence In Present-Day Iraq (Christian-Islamic Dialogue As An Example

Athraa Sliwa Raffo *

Abstract

Dialogue is one of the basic data of human existence where we find religious dialogue and civilizational dialogue, and there are educational dialogue, and cultural dialogue, and all of these types need interaction with the other that is intellectually, socially or religiously, and it is the only way through which contact is made between individuals, groups, peoples and states, and through it Human civilizations are advancing.

And dialogue is extremely important in clarifying the true image that resides in the thought of the other side, especially that purposeful scientific dialogue, which deprives the interlocutors of fanaticism and extremism.

Dialogue is also the first and essential step in building peace and consolidating peaceful coexistence in societies. Peace is defined as the absence of turmoil, violence, and wars, such as: terrorism, or religious, sectarian, or regional conflicts, for political, economic, or ethnic considerations. The definition of peace also comes in the sense of safety, stability and harmony; peaceful coexistence is defined as respect, acceptance and appreciation of cultural, religious and intellectual diversity between individuals. To achieve recognition of the right of others to enjoy their rights and freedoms.

The aim of the research is to highlight the importance of religious dialogue in building peace and in establishing the principles of peaceful coexistence in multi-religious societies, especially our Iraqi society.

Key words: religious dialogue, peacebuilding, peaceful coexistence.

* **Lect/ Department of Philosophy/College of Arts/Mosul University.**